الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي
جامعة عباس لغرور -خنشلة-

كلية: الآداب واللغات
الشعبة: أدب عربي
قسم: اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

توظيف التاريخ في رواية وطن مع وقف التنفيذ لـ: صباح مدرق نارو

مذكرة مقدمة لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال شهادة الماستر في الأدب الحديث والمعاصر

اعداد الطالبتين:
- بوستة لامية
- تلالس فيروز

إشراف الدكتور:
- تومي هشام

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د. سهيلة لعور	أستاذ محاضر -أ-	عباس لغرور - خنشلة -	رئيسا
د. هشام تومي	أستاذ محاضر -أ-	عباس لغرور - خنشلة -	مشرفا ومقررا
أ. حنان شرفي	أستاذ مساعد -أ-	عباس لغرور - خنشلة -	ممتحنا

الموسم الجامعي: 2024/2023

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه، والصلاة والسلام على خير الأنام رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

تيمنا بقوله جل وعلا "لئن شكرتم لأزيدنكم": نشكر الله شكرا كثيرا أن وفقنا على إتمام هذا العمل، ثم نتوجه بجزيل الشكر للدكتور الفاضل " تومي هشام "الذي أشرف على هذا البحث فكان نعم المشرف، والذي منحنا الكثير من وقته وجهده بكل رحابة صدر وسمو خلق وأسلوب مميز في متابعة الرسالة ف والله أننا لم نر يوما فيمن هو في مثل خلقه ومعاملته لطلبته، نسأل الله العلي العظيم أن يجازيه خير الجزاء وأن يجعل كل صنيعه في ميزان حسناته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الإهداء

أهدي عملي وثمرة جهدي الى:

نفسي أولا، لأنها أولى بهذا النجاح.

عائلتي التي لا تكتمل حياتي وفرحتي من دونهم.

قلبي الصغير وفلذة كبدي "محمد إيلان عثماني"

والى رفيقة الدرب والروح " فيروز تلالس "

وأهديه على وجه الخصوص الى:

مفتش التربية و التعليم المتوسط، لا أذكر اسمه أو أيا من ملامح وجهه، لكنني أذكر جيدا عندما حضر الى قسمنا سنة 2012 في إحدى حصص اللغة العربية في زيارة عملية، وعندما هم بمغادرة القاعة ربت بيده على رأسي وقال لي :" ستصبحين أجمل أستاذة لغة عربية إن شاء الله "

لم أهتم لكلامه يومها لأنني كنت أطمح بعزم لدراسة الحقوق وأن أغدو "قاضية "

لكن اليوم أبشرك بأن ما تنبأت به قد تحقق، وأنني فعلا أصبحت "أجمل خريجة أدب عربي".

لاميه

إهداء

وأنوار التمام لنا تجلت... طويت المساعي بقلب طموح.

أهدي هذا النجاح إلى:

- نفسي التي كانت أهلا لكل المصاعب.
- لصاحب السيرة العطرة" والدي الحبيب "أطال الله في عمره.
- لمن وضعتني على طريق الحياة "أمي الغالية" طيب الله أثرها.
- لضلعي الثابت ومن كان لهم الأثر في كثير من العقبات والصعاب "إخوتي الأعزاء "و"أختي الغالية".
- إلى رفاق الخطوات الأولى وإلى من كانوا في السنوات العجاف سحابا ممطرا.
- إلى غاليتي ورفيقة دربي وعمري "لامية بوستة".

شكرا جزيل الشكر.

فيروز.

مقدمـــة

مقدمة:

تعد الرواية فنا من الفنون الأدبية التي سعت جاهدة لتجسيد الواقع بحذافيره، فأخذت تتطور وتتغير بمرور الزمن حتى أضحت جنسا أدبيا منفتحا على مختلف الأجناس الأدبية الأخرى. واستطاعت خلال فترة وجيزة أن تثبت وجودها. وقد امتد تيارها في كل بلدان العالم العربي ومن بينها "الجزائر"

استقت الرواية الجزائرية أساليبها الفنية وموضوعاتها من الأجناس الأدبية وغير الأدبية مثل التاريخ الذي أُدمج فيها طوعا بكونه أحد التقنيات السردية الحديثة، فاتكأت عليه الرواية الجزائرية ونشطت فيه واستخدمته ضمن بنيتها.

ومن بين الروائيات الجزائريات اللواتي استثمرن التاريخ في أعمالهن نجد الروائية "صباح مدرق نارو التي أرادت من خلال توظيف التاريخ " أن تسلط الضوء في روايتها " وطن مع وقف التنفيذ على فترة زمنية معينة (فترة ما قبل الثورة التحريرية) قصد إبراز بعض الحقائق التي لم يذكرها التاريخ، وأن تنعش الذاكرة بشخصيات مهمشة أدت دورا كفاحيا عظيما في سبيل تحرير الوطن وفي المقابل لم يذع صيتها مثل غيرها من الشخصيات.

وقد دفعتنا عدة أسباب لدراسة هذا الموضوع من بينها: المكانة التي يحتلها التاريخ في الرواية الحديثة، ونظرا لأهميته من خلال ما حملته الرواية من أحداث ووقائع تفتح الشهية على تناوله، وكذلك حبنا لكل ما يتناول موضوع الثورة خاصة والتاريخ الجزائري عامة.

وقد حاولنا في هذا البحث الإجابة على مجموعة من الأسئلة التي تمثل جوهر الإشكالية وهي:

- ما العلاقة بين الرواية والتاريخ؟
- ما هي أهم مراحل نشأة الرواية التاريخية؟
- ما الفرق بين الرواية التاريخية وتوظيف التاريخ في الرواية والتخييل الروائي؟
- ما هي أهم طرق توظيف التاريخ في الرواية؟
- كيف وظفت الروائية "صباح مدرق نارو" التاريخ في رواية "وطن مع وقف التنفيذ"؟

وللإجابة على هذه الأسئلة تم الاعتماد في دراستنا لهذا الموضوع على خطة بحث جاءت كالآتي:

مقدمة، وفصلين وأنهينا البحث **بخاتمة.**

تناولنا في الفصل الأول أربعة مباحث: المبحث الأول درسنا فيه العلاقة بين الرواية والتاريخ وفيما يشترك كل منهما، وفي المبحث الثاني بينا مراحل نشأة الرواية التاريخية، عند الغرب ثم عند العرب، وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى الفرق بين الرواية التاريخية وتوظيف التاريخ في الرواية والتخييل الروائي، أما في المبحث الرابع فتناولنا فيه طرق توظيف التاريخ في الرواية.

أما فيما يخص **الفصل الثاني** فكان تطبيقيا، تحدثنا فيه عن **الشخصيات التاريخية في الرواية** وقسمناها إلى **شخصيات متخيلة وأخرى حقيقية**، ثم تناولنا **الأحداث الحقيقية والمتخيلة**، وأيضا تناولنا **الأماكن التاريخية المفتوحة والمغلقة**، وتطرقنا بعد ذلك إلى ذكر **حقائق وردت في الرواية ولم يذكرها التاريخ**، ثم عمدنا إلى

ذكر الحوار بين الشخصيات الحقيقية والمتخيلة وأنهينا الفصل بدراسة **الأنا الجزائري والآخر الفرنسي** في الرواية. واختتمنا البحث بأهم النتائج التي خلصنا إليها من خلال هذه الدراسة.

وقد اعتمدنا أثناء دراستنا هذه على **المنهج الوصفي التحليلي** نظرا لما تطلبته طبيعة الموضوع في تقصي الأحداث والوقائع والشخصيات التاريخية بتحليلها ووصفها.

وقد استعنا في دراسة هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

. الرواية التاريخية **لجورج لوكاتش**.

. توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة **لمحمد رياض وتار**.

. أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة **لنورة بعو**.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء دراستنا لهذا البحث من بينها ضيق الوقت وتشابه بعض المفاهيم في تعاريفها وصعوبة التفريق بينها.

وفي النهاية نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ونتقدم بجزيل الشكر للدكتور الفاضل " **تومي هشام**" على كل توجيهاته وعلى كل ما بذله من جهد معنا، فلا يمكن أن ننسى تشجيعاته لنا على مواصلة البحث والمضي قدما فيه، وملاحظاته القيمة التي أنارت درب دراسة هذا الموضوع، كما ونشكر أيضا أعضاء اللجنة الأفاضل على تكبدهم عناء ومشقة قراءة هذا البحث.

والله ولي التوفيق

ـ الفصل الأول: بين الرواية والتاريخ.

المبحث الأول: الرواية والتاريخ أية علاقة؟

المبحث الثاني: نشأة الرواية التاريخية

- أ/. عند الغرب
- ب/. عند العرب

المبحث الثالث: الفرق بين الرواية التاريخية وتوظيف التاريخ والتخيل التاريخي

- أ/. توظيف التاريخ
- ب/. الفرق بين الرواية التاريخية وتوظيف التاريخ في الرواية العربية
- ج/. التخييل التاريخي

المبحث الرابع: طرق توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية.

- أ/. الطرق المباشرة (الواقعي)
- ب/. الطرق غير مباشرة (التخيلي)

1. الرواية التاريخية أية علاقة؟

لاقت الرواية العربية اهتماما بالغاً من قبل النقاد فتناولت جل الميادين، وأخذت أساليبها الفنية تتطور وتتغير بمرور الزمن، مستفيدة بذلك من الأجناس الأدبية وغير الأدبية ومن الموروث القديم، فأضحت الرواية العربية الحديثة تستند عليه أشد استناد حتى تشكل بينهما رابط وثيق فأصباحا شكلان متلازمان لا يفترقان في كثير من الأحيان.

يجد الباحث في العلاقة بين الرواية والتاريخ أن الرواية قد تكون مصدراً من مصادر التاريخ، كذلك التاريخ قد يكون مرجعاً للرواية لتستقي وتأخذ منه موضوعاتها وتوظف أحداثه فيها وتستلهم من خلاله شخصياتها.

الرواية التاريخية تستند على التاريخ بشكل كبير حيث أن: "**الرواية التاريخية تبنى حكائيا على التاريخ وتقتات عليه وتتشكل منه، وتضيف عليه وتختزل منه وتتصرف فيه**"[1]، أي أنها تعتبر التاريخ كغذاء لها تتغذى عليه، وقد يرجع الروائي إلى التاريخ ليستكشف الحاضر ويفهمه ويلقي نظرة على المستقبل، إذ يقول "جورج لوكا تش" في كتابه عن الرواية التاريخية "**هي رواية حقيقية، أي رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات**"[2]

وقد شرح الناقد "جراهام هو GHRAHAN HOU" العلاقة بين التاريخ والرواية، فأكد أن "**كل الروايات تاريخية، إذ أخذنا الرواية بمعناها العام، وهو ارتباطها بالواقع المعيشي وتصويره**"[3]

وعلى الرغم من أن الرواية التقليدية كانت تكن احتراما كبيراً للتاريخ إلا أن هذه النظرة تغيرت في أواخر القرن العشرين نتيجة لعدة تغيرات حدثت في مطلع هذا الأخير، فأصبحت تنظر إلى التاريخ نظرة إنكار "**ولكن الرواية المعاصرة. على الرغم من تنكرها للتاريخ لم تستطع أن تتخلى عنه نهائياً، وأقصى ما فعلته هو أنها تحولت إلى معاداة التاريخ، بدلا من كونها حليفة له، كما كان شأنها في التطور التقليدي**[4]،أي أن الرواية المعاصرة ارتبطت ارتباطا وثيقاً بالتاريخ، لكن ليس على سبيل الاحترام السابق وبنفس القداسة التي منحتها إياه الرواية التقليدية، بل من خلال إعادة النظر إليه بتأمل أحداثه وإعادة انتاجه وفقا لتبئير الروائي زيادة ونقصا، وقد يكون في أحايين كثيرة بالنقض والمخالفة.

وبناء على ما سبق من تلك العلاقة الوطيدة بين الرواية والتاريخ، نجد وفقا لآراء الكثيرين أنه على الرغم من تلك العلاقة التي تبدو معقدة، إلا أن الرواية نوع من التاريخ المختلف المنتج بواسطة الكاتب، وتحمل في طياتها مجموعة من الدلالات المفتوحة التي يمكن تفسيرها بأكثر من طريقة، كما أن الرواية تتباين بين السرد الأدبي

---

[1]- سامي شهاب أحمد، سرد ما بعد الحداثة (رؤية سابع أيام الخلق مفتاح إجرائيا) دار الحامد، عمان ـ الأردن، ط1، 1437ه، 2016م ،ص07

[2]- جورج لوكا تش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2، 1978، ص89

[3]- جراهام هو، مقالة في النقد، ترجمة: محي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم اجتماعية، دمشق، ط1، 1973، ص71،72

[4]- مجموعة من الأساتذة، الأدب والأنواع الأدبية، تر: طاهر حجار، دار طلال للنشر، دمشق، ط1، ص ص 129، 130

والدلالة المفتوحة، أي أن الرواية تتميز بالحرية التي من خلالها يستمتع الكاتب في تفسير الأحداث وتقديمها بأسلوبه الخاص.

ما يمكن أن نتوصل إليه بعد هذا البسط النظري أن العلاقة بين الرواية والتاريخ تتمثل في استخدام الروائيين للخلفية التاريخية للتاريخ كإطار لأحداث قصصهم وغالباً ما يقومون بتضمين شخصيات تاريخية وأحداث حقيقية في أعمالهم الروائية، بالإضافة إلى ذلك تساهم الروايات في توثيق الثقافة والتاريخ وتسليط الضوء على فترات زمنية معينة وأحداث تاريخية مهمة، كذلك يمكن للأحداث التاريخية أن تلهم قصص الرواية وتؤثر على تطور الشخصيات والقصة، على سبيل المثال قد تقوم الروايات التاريخية بتقديم رؤية جديدة لأحداث تاريخية معينة أو تسلط الضوء على جوانب غير معرفة من التاريخ مثل رواية "**وطن مع وقف التنفيذ** " "لمدرق نارو صباح".

نجد أيضا بين هاذين الثنائيين علاقة تأثير وتأثر، حيث تؤثر الرواية على التاريخ وفي الوقت ذاته يؤثر التاريخ على الرواية وذلك من خلال تأثير الروايات في بناء الوعي التاريخي والثقافي للمجتمع، ومن جهة أخرى قد يؤثر التاريخ في اختيار مواضيع الروايات وطريقة تناولها وأشكال توظيفها.

2- نشأة الرواية التاريخية.

الرواية التاريخية نوع أدبي قصصي، وهي تستند على الأحداث التاريخية الحقيقية وتقدم بشكل سردي وأدبي، إذ تهدف هذه الروايات إلى تقديم فترة زمنية معينة من التاريخ من خلال خلق وإنتاج قصة أدبية تعكس الحقبة الزمنية للمجتمع والأحداث المهمة في ذلك الزمن، إذ تضاف عناصر خيالية وافتراضية وتفسيرات مختلفة للأحداث التاريخية، وهذا ما يمنح القصة جاذبية أكبر ويساعد في توضيح أوجه معينة للواقع التاريخي بطريقة مثيرة للاهتمام والممتعة للقراء، إذ أن الرواية التاريخية هي عمل فني يتعامل مع المواد التاريخية بطريقة مختلفة، وتحث على أن تظل الرواية ملتزمة بطبيعتها الفنية دون أن تتحول إلى كتاب تاريخي، ويجب عليها استخدام المواد التاريخية دون تحريفها أو تغيير سياقها وحقائقها، مع الحفاظ على الحرية الإبداعية في سرد الأحداث وتقديمها بشكل مثير وجذاب، إذ أن الرواية التاريخية تنشأ عادة من تزايد الحس الوطني لدى المجتمعات، حيث يزيد الشعور بالقومية الوطنية من الحس الوجداني لدى الكتاب والروائيين والأدباء، وهذا ما يعزز روح العمل لديهم، إذ يتجلى ذلك في كتابتهم وإبداعاتهم، ويؤكد ذلك " لوكا تش **Georg Lukács**" في قوله:" **أن ما يهم الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة، بل إيقاظ الشعور الناس اللذين برزوا في تلك الأحداث، وما يهم هو أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلو ذلك تماماً في الواقع التاريخي**"[1]، وهنا نجد الرواية التاريخية عند هذا الناقد هي تفاعل معقد بين الروح التاريخية والأنواع الأدبية، حيث تعكس هذا التفاعل الأحداث السابقة وتكشف عن مواقف وحقائق لم يلحظها الناس، إذ يتجلى ذلك في محاولة الرواية لإحياء شخصيات تاريخية من خلال تقديمها كشخصيات روائية (متخيلة)، وشخصيات تاريخية (حقيقية)، أو المزج بينهما.

[1]- جورج لوكا تش: مرجع سابق، ص46

2-1- نشأة الرواية التاريخية عند الغرب.

يرى الدارسون ويؤكدون على أن "**الرواية التاريخية عند الغرب كانت إرهاصاتها الأولى وبداية نشأتها في مطلع القرن التاسع عشر، وذلك زمن انهيار نابليون تقريباً، إذ ظهرت رواية "سكوت" "ويفر لي" عام 1814، وطبيعي أنه يمكن العثور على روايات ذات موضوعات تاريخية في القرنين السابع عشر والثامن عشر أيضا**"[1]، إذ نرى حسب "لوكاتش **Lukács**" أن سكوت يعتبر من الرواد الأوائل للرواية التاريخية الغربية وله الأسبقية في ذلك، وهذا راجع إلا أنه هو من وضع الأساسيات في الكتابة التاريخية للرواية منذ القديم.

نسبت أيضا الرواية التاريخية الغربية للكاتب الأمريكي "ستيفن كرين، STEPHEN CRANE"، صاحب رواية "**شارة الشجاعة الحمراء**"، وهذه الرواية كانت تصف قسوة الحرب الأهلية الأمريكية، حيث حققت الرواية "لستيفن كرين" النجاح والشهرة العالمية رغم أنه لم يخض غمار هذه الحرب لكنه أبدع فيها، إلا أن بعض النقاد الغربيين يرون بأن ظهورها بشكلها المتكامل كان على يد "ولتر سكوت"، أي أن روايته متكاملة العناصر الفنية، عكس رواية "ستيفن كرين" التي تنعدم فيها هذه العناصر الروائية الشكلية والضمنية إذن يعتبر "ولتر سكوت" أصل الرواية التاريخية حسب ما يقوله "محمد القاضي": "**يعتبر النقاد أن الرواية التاريخية بمعناها الاصطلاحي لم تظهر في الغرب إلا في مطلع القرن التاسع عشر مع "ولتر سكوت"(1771.1832) الذي وفق في الجمع بين الشخصيات الواقعية والشخصيات المتخيلة، وأحلها في إطار واقعي، وجعلها تتحرك في ضوء أحداث كبرى اعتبرتها المصادر مفاصل أساسية في مسار الأمم والدول**"[2]، يعني هذا بأن "سكوت" نجح في مزج الشخصيات الحقيقية في الشخصيات الخيالية ووضعها في إطار واقعي وجعلها تتفاعل مع الأحداث التاريخية الكبرى التي تعتبر محاور أساسية للأمم والدول في تاريخها.

بعد اختلاف أراء النقاد حول نشأة الرواية التاريخية عند الغرب، فمنهم من يرى أن نشأتها الأولى كانت على يد "ولتر سكوت" والبعض يرى ظهورها على يد "ستيفن كرين"، في حين ظهر تيار آخر من النقاد يرون بأن نشأتها كانت على يد الكاتب الروسي "ليو تولستوي **Léon Tolstoï**" (1828.1910) ولم يعرفها العالم قبل كتابته لروايته الشهيرة "الحرب والسلام" (1865.1869)، فقد جاءت هذه الرواية لتفصح عن معرفة واسعة للروائي عن تاريخ الأسرتين اللتين تناولت الرواية تاريخهما، وعن غزو "نابليون" لروسيا، وعن ما يمتلكه من تجارب وقوة الخيال، فتمكن من خلال ذلك أن ينتج رواية فنية تاريخية عظيمة[3].

ومع اختلاف النقاد حول نشأة الرواية التاريخية، لهذه اللحظة لم تعرف لمن الأسبقية الريادية بين هؤلاء الثلاثة: "ولتر سكوت"، و"ستيفن كرين" و "لي تولستوي"...ويزال الجدال قائماً بين النقاد والكتاب حول هذه القضية.

2-2- نشأة الرواية التاريخية عند العرب:

تعتبر الرواية التاريخية من الأنواع الأدبية التي تعود صوب التاريخ رغبة منها تحقيق أهداف ذات أهمية بالغة، حيث تسعى إلى إحياء الماضي وتفعيله ليكون مصدر إلهام لقراء الحاضر والمستقبل ورغم محاولات الروائي

---

[1]- المرجع السابق، ص11

[2]- محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسة في تخييل المرجعي ـ دار المعرفة للنشر، تونس، الطبعة الأولى 2008، ص24

[3]- ينظر: هنري توماس أعلام الفن القصصي، تر: عثمان نويه، المؤسسة العربية المصرية للتأليف والنشر (د، ت)، ص 213،214

العربي تأصيل هذا النوع من خلال إبراز التراث العربي، إلا أن البعض يعتبر هذا النوع دخيل على الأدب العربي، إذ كانت بداية ظهور هذا النوع من الروايات مع بداية القرن العشرين تقريباً، حيث كانت عملية استنبات الرواية بوصفها نوعا أدبياً، إذ أنها تشهد محاولات عديدة تسعى إلى ترسيخ جذورها وتطويرها بما يتماشى والذائقة العربية سواءً من خلال الترجمة والتعريب، أو الإنشاء، كما تعتبر هذه المرحلة أيضاً نهضة علمية وثقافية في شتى المجالات، حيث أن الرواية التاريخية أصبحت تجذب الكثير من القراء في ذلك الزمان وحتى يومنا هذا إلى دائرتها لغاية اكتساب المعلومات والمهارات الأسلوبية والتعرف على العديد من الشخصيات، وبخلاف الرأيين السابقين الذين يؤكدان بأن الرواية التاريخية هي نتاج غربي محض، ومن يرون بأنها تطور طبيعي عن التراث العربي القصصي وعن الثقافة العربية القديمة ظهر رأي أخر يؤكد من خلاله أصحابه أن الرواية التاريخية هي نتاج لمزاوجة بين التراث العربي وبين ما جاءنا من الغرب وهذا ما أدى إلى ظهور الرواية التاريخية في وطننا العربي، لكن لا يزال الجدل قائما حول بداية نشأة الرواية التاريخية ومسألة الريادة العربية فيها، إذ نشأت الرواية العربية التاريخية عند انطلاقتها الأولى في مهد التاريخ، ونرصد ذلك عن كتاب مثل: "سليم البستاني": هو ابن المعلم بطرس البستاني وتجمع المراجع على أن أصل آل البستان في لبنان يرجع إلى أسرة كانت تعنى بالزراعة، وكانت تملك بستاناً خاصاً، ولد سليم وهو بكراً أول للمعلم بطرس ب عبيه في (28كانون الأول سنة 1846م)، تعلم سليم في مدرسة والده ثم درس العربية على يد الشيخ" نصيف اليازجي"، وكذلك درس العديد من اللغات الأجنبية وهي الإنجليزية، والفرنسية، والتركية، عمل مترجما في القنصلية الأمريكية، توفي سنة 1884م[1]، ومن أشهر مؤلفاته مسرحيات الكسندر، قيس وليلى، الهيام في جنان الشام، زنوبيا، وتعتبر رواية زنوبيا لسليم البستاني من أشهر الروايات، وتعتبر أول رواية تاريخية، ولو عدنا إلى بداية الفن الروائي العربي سنجد أن من أوائل الكتابات العربية "رواية زنوبيا" (1871) للكاتب والباحث سليم البستاني، وهذه الرواية لها جذور تاريخية عميقة، حيث استوحى البستاني قصته من التاريخ وحياة شخصية تاريخية مهمة كان لها دور في الشرق القديم تتناول الرواية "مملكة زنوبيا" ومعاركها وانتصاراتها وهزائمها بشكل مشوق مظهراً قدرة الفن الروائي على إعادة صياغة الأحداث التاريخية بطريقة فنية تجعلها مثيرة وملهمة للقارئ.

كما أن هناك أعمال أخرى تسير وفق النهج السابق نذكر منها ما كتبه "جورجي زيدان" الذي: ولد في (14 كانون الأول سنة 1861 وهو من أسرة لبنانية رقيقة الحال كادحة كانت تعيش في قرية عين عنوب اللبنانية، لما بلغ زيدان خمس سنوات أرسله أبوه إلى مدرسته المتواضعة كان يديرها قس يدعى المعلم "إلياس شفيق"[2]، توفي بالقاهرة فجأة بسكتة قلبية في عام(1914)[3].

ومن أهم مؤلفاته:

[1]- ميشال جحا، سلسلة الأعمال المجهولة سليم البستاني، مكتبة يافث، ص ص 17-26-27

[2]– محمد عبد الغني حسن، أعلام العرب، جورجي زيدان، الهيئة المصرية العامة للطابعة والنشر والتأليف، 1986، ص 8.7

[3]– شوقي أبو خليل، جورجي زيدان في الميزان، ص 16

"رواياته التاريخية": وهي سلسلة من الروايات التاريخية التي تغوص في مراحل التاريخ الإسلامي منذ بدايته حتى العصر الحديث، ويركز "جورجي زيدان" في هذه الروايات على إضافة عنصر التشويق والإثارة وبهدف جعل القراء يستمتعون بقراءة التاريخ دون ملل ونشر المعرفة التاريخية، ونذكر بعض هذه المؤلفات: عذراء قريش، رمضان، غادة كربلاء، الحجاج بن يوسف، فتح الأندلس، الأمين والمأمون[1].

إذ يرى بعض النقاد أن " جورجي زيدان" الذي غذى هذا اللون الأدبي بسلسلته، وهو رائد هذا الفن النثري في أدبنا العربي[2]

كما أن هناك روايات عربية نحت المنحى التاريخي من مثل: "علي جازم"(1881.1949)، و"محمد فريد أبو حديد" (1893.1966) الذي قدم "الملك الظليل" و "المهلهل سيد ربيعة" و "زنوبيا ملكة تدمر"، أما عن "محمد سعيد العريان"(1905.1964) الذي تناول تاريخ مصر الإسلامي، وخاصة عهد الأيوبيين والمماليك في روايته "قطر الندى" و "شجرة الدر"، ويليهما "علي أحمد بالكثير"(1910.1965) الذي اتجه إلى التاريخ الإسلامي في أوطانه المتعددة فألف "واسلاماه" و "الثائر الأحمر" و "سيرة شجاع"، وانطلق من المواقف التي تحتوي على صراعات ليدير حركتها بمهارة فائقة، وقد عده النقاد الامتداد والمطور لفن أدبي جديد، وبعد ذلك ظهرت روايات "نجيب محفوظ" التاريخية التي جسدت لمحات من التاريخ الفرعوني في ثلاثة من أعماله هي "عبث الأقدار" (1939)، و "رادوويس" (1943)، و "كفاح طيبة" (1944)[3]، وقد أنشأت هذه الروايات الثلاثة تقدماً ملحوظاً في نهضة الرواية التاريخية العربية.

وقد مرت الرواية التاريخية في الأدب العربي بثلاث مراحل هي:[4]

المرحلة الأولى: مرحلة إعادة تسجيل التاريخ سرديا، نجده عند "جورجي زيدان".

المرحلة الثانية: الموازنة بين ما هو تاريخي وما هو فني، كما ظهر في روايات "نجيب محفوظ".

المرحلة الثالثة: مرحلة استثمار التاريخ وهذا ما نجده عند "جمال الغيطاني" و "رضوى عاشور" و "عبد الرحمان منيف"

3- الفرق بين الرواية التاريخية وتوظيف التاريخ في رواية:

أ توظيف التاريخ في الرواية العربية

توظيف الرواية المادة التاريخية في الرواية العربية عن طريق استخدام الحقائق التاريخية والأحداث الثقافية كخلفية للقصة، وقد برز هذا المنهج بقوة في الأعمال الأدبية لعدة روائيين عرب أمثال، "جورجي زيدان"

[1]- ينظر: نواف أبو ساري، الرواية التاريخية، ص 100

[2]- ينظر: محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط 5 دار المعرفة، بيروت (د، ت)، ص 245

[3]- عبد الرحمان ياغي، الدخول الروائي في عباءة التاريخ، مجلة البيان، م2، ع2، ص 54.55

[4]- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، 2006، اربد (الأردن)، ص 123

و"نجيب محفوظ"، ويعتبران من رواد هذا النوع، حيث قاموا بوضع أسسه وإبراز جوانب مختلفة من التاريخ العربي، ومع بداية الألفية الثالثة شهدنا ازدهارا لهذا النهج مع ظهور أدباء آخرين مثل "واسيني الأعرج" و"عبد الرحمان منيف"، الذين استخدموا المادة التاريخية لنقل رسائل ثقافية واجتماعية في قصصهم مساهمين في تعزيز هذا النوع الأدبي، بالإضافة إلى ذلك يظهر تفرد كل روائي في توظيفه للمادة التاريخية، حيث يعبر كل واحد منهم عن رؤيته الفردية للتاريخ وتأثيره على الفهم الحالي، وهذا التوجه يسهم في إثراء الأدب العربي بتفاصيل تاريخية دقيقة وقصص ذات أبعاد ثقافية واجتماعية عميقة، حيث يكمن استخدام المادة التاريخية في الرواية العربية كوسيلة لتسليط الضوء على قضايا معاصرة ومواضيع هامة، إذ أن هذا التوجه يمكن أن يساهم في توعية القراء بتأثير التاريخ على الواقع الحالي وقدرته على تكوين الهوية والثقافة في المجتمعات العربية، وذلك من خلال تأكيد التواصل الثقافي والروابط التاريخية بين الأمم والشعوب وهذا ما يساعد في تعزيز الفهم المتبادل والتلاقي الثقافي بين الشعوب، بالإضافة إلى ذلك يمكن للرواية أن تقدم رؤية فردية وشخصية للأحداث التاريخية مما يسمح للقارئ بالتفاعل العاطفي والتأمل في تأثيرها على الشخصيات، بينما يقدم التاريخ سجلاً موثقاً يعتمد على الوقائع والحقائق وتجتمع هذه الأبعاد لتعزيز فهمنا للتاريخ بشكل حيوي وجذاب مما يجعله يتفاعل مع مختلف فئات المجتمع، بينما يتمثل دور المؤرخ في تحليل وشرح الوقائع التاريخية بشكل مفصل وعلمي إذ تجتمع الجوانب الفنية والمعرفية في هذا السياق، حيث يسهم كل من التاريخ والرواية في فهم ماضي البشرية بطرق مختلفة ومكملة.

ويرى محمد رياض وطار "أن العودة إلى التاريخ في الرواية العربية وحتى الغربية ليست ظاهرة جديدة بل أنها ارتبطت ارتباطا وثيقا منذ نشأتها وظلت وفية له حتى مطلع القرن العشرين الذي شهد تحولات جذرية تغيرت معها مفاهيم سابقة كانت سائدة كانحسار دور الفرد في صنع التاريخ وتحلل القيم الأخلاقية والاجتماعية وتعقد الحياة، وقد وجدت هذه المتغيرات صدى له في الرواية العربية التي تغيرت نظرتها إلى التاريخ فاحتقرته وأنكرت ألفت الشخصية، واستبدلت بها الرقم وحطمت خط السيرورة التاريخية أي التسلسل الزمني للأحداث"[1]، ويقصد هنا وطار بأن العودة إلى التاريخ في الرواية العربية والغربية ليست بظاهرة جديدة، بل كانت جزءا أًساسياً منهما منذ نشأتها، لكن شهدت الرواية تحولات تاريخية وثقافية خلال القرن العشرين وتأثرت بها، إذ أن هذه التغيرات الجذرية أثرت على السرد الروائي خاصة في الرواية الغربية، حيث تميل بعض هذه الروايات إلى احتقار التاريخ، وتجاوز الشخصية، مع التركيز على الأرقام وكسر التسلسل الزمني للأحداث، مما يعكس تحولاً في المفاهيم الثقافية والأدبية خلال بداية القرن العشرين.

والرواية التقليدية كانت تستمد معظم موضوعاتها ومحتواها من الأحداث التاريخية والتقاليد الاجتماعية، إذ نجد الرواية العربية أصبحت "**هي التاريخ الإبداعي العميق المتخيل داخل التاريخ الموضوعي العربي المعاصر، أصبحت على اختلاف مستوياتها وتوجهاتها ورؤاها وأبنيتها الزمنية الجمالية ولدلالية والوعي الإبداعي الكاشف عن جوهر مفارقات هذا التاريخ العربي وتناقضاته وصراعاته(...) فإنها عادت كما رأينا إلى استلهام**

[1]- محمد رياض وطار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط 2000، ص 105

الأشكال التراثية القديمة والتاريخ القديم والحديث استلهاماً متخيلا أو نقلا تسجيليا مباشر عنه[1]، ويعني هذا تحول الرواية العربية لتصبح ليست فقط سجلاً تاريخياً موضوعياً بل أصبحت تمثل التاريخ الإبداعي العميق المتخيل داخل السياق العربي المعاصر، وبينما تتنوع مستوياتها وتوجهاتها، تعيد استلهام الشكل التراثي والتاريخ القديم والحديث بشكل متخيل وتكشف لنا جوانب الصراعات والتناقضات في تاريخ المنطقة العربية بطريقة إبداعية ووعي جمالي، ودلالة هذا الاستلهام من التراث والتاريخ يظهر كتكامل بين العناصر الجمالية والوعي الإبداعي في السرد الروائي العربي، مكشوفاً عن جوهر المفارقات والصراعات في تاريخ المنطقة بطريقة فنية تجمع بين القديم والحديث، والرواية العربية تسعى لاستعادة فترات مهمة من التاريخ لإبراز أمجاد الماضي وتوثيق الهوية الثقافية، ويتجسد هذا في توظيف المواد التاريخية لإنشاء رؤية إبداعية تسهم في تجديد الفهم للتاريخ وتعزز الوعي الثقافي، والعلاقة بين التاريخ والرواية تظل محل جدل مستمر بين الروائيين والنقاد، لكن العلاقة بينهما تجسد التفاعل المتبادل بينهما، حيث يمكن لكل منهما أن يستفيد من تأثير الآخر في صياغة القصص وفهم الأحداث التاريخية.

ب الفرق بين الرواية التاريخية وتوظيف التاريخ في الرواية

يكمن الفرق في أن الرواية التاريخية تقوم على سرد الأحداث التاريخية بأسلوب قصصي، ويسعى الكاتب من خلالها الالتزام بالمصداقية والموضوعية دون التخيل والمبالغة، أما في الرواية التي توظف التاريخ فإنها تجمع بين الواقع والخيال ويمتزج فيها الحقيقي بالخيالي، حيث يتاح للروائي إبداع الشخصيات والقيام بتشكيل الأحداث بحرية، ويعتبر بعض النقاد أن الرواية التاريخية أقل قيمة إبداعية من الأعمال الروائية الأخرى لأنها تعتمد بشكل كبير على سرد الوقائع التاريخية ومن الناحية الأخرى يميز النقاد بين الرواية التاريخية التقليدية التي تعتمد على توثيق الأحداث التاريخية وبين الرواية التي تستخدم التاريخ كمجرد إطار زمني للحكاية مع استخدام الخيال والخطاب الروائي لإضفاء عمق للقصة، إذ أكد في هذا الجانب "باختين**Mikhaïl Bakhtine**" "الرواية هي جنس لا قانون له"[2]، ويقصد هنا أن الرواية تعد جنساً أدبياً يتسم بالإبداع والتخيل، وليست هناك قوانين صارمة لكتاباتها، وتعبر الرواية عن حرية الكتاب في التعبير واستكشاف مختلف الأفكار والتجارب، و"الفرق بين عمل المؤرخ والفنان يكمن في كمية الخيال لا نوعه"[3]، حيث يعتمد العمل الفني بشكل أساسي على الخيال والإبداع، بينما يهدف عمل المؤرخ إلى توثيق الأحداث والحقائق التاريخية بشكل دقيق دون الحاجة إلى الخيال، والعمل الفني أيضا يميل إلى استخدام أنواع مختلفة من الخيال، مثل الخيال الابتكاري والتصويري، بينما قد يكون العمل المؤرخ أكثر توجهاً نحو استخدام الخيال الواقعي والمستند إلى الحقائق التاريخية المثبتة.

[1]- محمود أمين العالم، أربعون عاماً من النقد التطبيقي، ص 21-22

[2] -محمد القاضي، الرواية والتاريخ، مرجع سابق، ص 85

[3] -عادل فريحات، مرايا الرواية، دراسة تطبيقية في الفن الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000م، ص 8

ج- التخيل التاريخي

تعتبر الرواية أداة للتعبير الفني التي تمكن الكتاب من التحرر الفكري والإبداعي، حيث يمكن لها أن تكون ملتقى بين الخيال والواقع، إذ أن الرواية تحتاج إلى الخيال في سبيل تحقيق حريتها. "آن الأوان لكي يحل مصطلح "التخيل التاريخي" محل مصطلح "الرواية التاريخية" فهذا الإحلال سوف يدفع بالكتابة السردية التاريخية إلى تخطي مشكلة الأنواع الأدبية و حدودها و وظائفها، ثم انه يفكك ثنائية الرواية و التاريخ ويعيد دمجها في هوية سردية جديدة."[1]، أي أن مصطلح التخيل التاريخي يبدو وكأنه سيفتح أفاقا جديدة للكتابة السردية التاريخية، حيث يتجاوز الحدود النوعية ويسعى لاستكشاف التماثلات الرمزية والعبر بين الماضي والحاضر، إذ قد يحدث هذا الانتقال تحولاً في هوية السرد التاريخي ويخلق نمطاً جديدا يتجاوز التقليدية لثنائية الرواية والتاريخ، هذا التحول يتيح للكتابة السردية التاريخية استكشاف مسارات مختلفة، حيث يتجاوز التخيل التاريخي القيود المنطقية ويسمح للكتاب بفتح أفق جديدة لفهم العلاقة بين الماضي والحاضر، وقيل أيضا في هذا الجانب أن "التخيل التاريخي هو المادة التاريخية المشكلة بواسطة السرد، وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية وأصبحت تؤدي وظيفة جمالية ورمزية بالتخيل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي ولا يقررها ولا يروج لها"[2]، ويعني هذا أن التخيل التاريخي لا يقتصر على تحديد أو ترويج لحقائق الماضي، بل يتيح للسرد الخيالي الفرصة للتعبير عن جوانب جمالية ورمزية، إذ أن التخيل التاريخي يتناول الماضي بدلاً من تحديده أو نشر حقائقه، وهذا ما يعزز فهمنا للتاريخ بشكل مختلف، إضافة إلى ذلك التخيل التاريخي هو دمج متقن بين السرد الخيالي والوقائع التاريخية، حيث يستند إلى مواد تاريخية ولكنه يبتكر ويضيف عناصر خيالية لإضفاء جمالية وتشويق يتراوح في حدود ما بين التاريخ والخيال.

4- طرق توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية

سعت الرواية الجزائرية الحديثة والمعاصرة جاهدة إلى تسليط الضوء على تاريخ الوطن الحافل بالبطولات وكذا المشقات من خلال سرد الأحداث والشخصيات التاريخية وتجسيدها للواقع الاجتماعي، وإشارتها إلى أهم التغييرات التي طرأت على المجتمع الجزائري في عدة فترات (قبل الاستعمار وأثناءه وبعده)، ولتبرير هذا الحضور المكثف للتاريخ في الرواية الجزائرية يقول الناقد "مخلوف عامر" أن "الروائي الجزائري قد وجد نفسه بين فكي كماشة، صورة الماضي القريب وصدمات الواقع المتحول، فكان يلتفت إلى الماضي ليستحضر حرب التحرير يسائلها طورا و يتلذذ بذكرها أطوارا"[3]، أي أن الروائي هنا حاضر بين تصوير الماضي القريب الذي يشمل فترة حرب التحرير، وصدمات الواقع المتحول مما يعني أنه يعيش في توتر بين الحاضر والماضي فيلجأ

[1]- عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي: السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط 1، 2011، ص 5
[2]- المرجع نفسه، ص 5
[3]- مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر(دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة ب العربية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000، ص 12

إلى استحضار الماضي لفهم أحداث الحاضر والتعامل معها، مستخدما مواضيع حرب التحرير كمصدر للإلهام والتأمل في تجاربه وتجارب الشعب.

أ- الطرق المباشرة:(المنحى الواقعي)

مفهوم الواقعي:

لغة: من الفعل وقع الذي جاء في لسان العرب لابن المنظور: "وقع: وقع الشيء ومنه يقع وقعا و وقوعاً، سقط ووقع الشيء من يدي كذلك، و أوقعه غير ووقعت من كذا و كذا وقعا، ووقع المطر بالأرض، ولا يقال سقط، هذا قول أهل اللغة(...) و يقال: وقع الشيء موقعه، والعرب تقول وقع ربيع ب ألأرض يقعُ وقوعا الأول مطر يقع في الخريف(...) الموقع موضع لكل واقع، تقول إن هذا الشيء ينفع من قلبي موقعا، يكون ذلك في المسرة والمساءة، والنسر الواقع: نجم سمي بذلك كأنه كاسر جناحيه من خلفه(...) والواقع: الذي ينقر الرحى وهم الوقعة. والوقع: السحاب الرقيق، وأهل الكوفة يسمون الفعل المتعدي واقعا."[1]

لم ترد كلمة واقعي كما هي في المعاجم القديمة، أما في المعاجم الحديثة فورد في معجم الوسيط بمعنى سقوط: وقع، يقع وقعا وقوعا، سقط[2].

ونجد أيضا في قاموس محيط المحيط " الواقع اسم فاعل، وقع وشيء واقع أي حاصل."[3] ، أي حدوث الأمر وحصوله.

اصطلاحا:

لطالما ارتبط هذا المصطلح بالواقعية: "كمذهب يطلب من الفن أن يعبر عن الصفات الحقيقية لما هو موجود وهي الإحساس بالواقع والتقيد به."[4]

أي أن الواقعية كمذهب في الفن تطلب من الفنان أن يعبر عن الواقع كما هو دون تجميل أو تحريف، مع التركيز في التعبير عن الصفات الحقيقة للمواضيع والمشاعر الموجودة، مما يعني الاحتفاظ بالواقعية وتهتم بما هو موجود وكائن لا بما يجب أن يكون.

والعلاقة بين الواقعي والواقعية هي علاقة ترابط وتكامل حيث أن الرواية الواقعية "تأثرت بالوسائط الجماهيرية واستفادت من تقنياتها في نشر المادة الخبرية أو الحكائية، فكان الروائي رغم البعد التخيلي الذي يطبع عمله، يتوخى ما أمكن تمثيل الواقع والتعبير عنه، لذلك نجد البعد الواقعي هو ما يتسم عمل الروائي ب الدرجة الأولى، إنه يخلق واقعا خياليا لكن له كل مقومات الواقع الحقيقي."[5]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000، ص ص 260- 263

[2]- مصطفى إبراهيم وآخرون: معجم الوسيط، مادة وقع، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر التوزيع، اسطنبول تركيا، د ط، د ت، ص 1050

[3]- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، د ط، 1987، ص981

[4]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، د ط، 1982، ،ص553

[5]- سعيد يقطين: قضايا الرؤية العربية الجديدة (الوجود و الحدود)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص 54

أي أن الروائي مهما أبدع في الكتابة بالخيال فإنه يدور في حلقة الواقع.

- **طرق توظيف التاريخ المباشرة:**

يعمد الروائي في هذه الطريقة إلى الاستشهاد بالنصوص والوثائق التاريخية كما هي وبطريقة مباشرة بحيث "**يرد النص التاريخي في النص الروائي أحيانا كما هو في المصادر التاريخية**"[1] بمعنى أنه النص هنا يرد مستقلا ومحافظا على بنيته وشكله كما هو أي بطريقة واضحة ومباشرة.

وقد بين لنا الكاتب " **محمد رياض وتار**" طريقتين هامتين لتوظيف النص التاريخي في الرواية، الأولى طريقة مباشرة:

". فإما أن يأتي النص التاريخي خارج السياق النصي في شكل من الشكلين الآتيين:

. مقدمة الرواية

. مقدمة الأجزاء والفصول "[2]

أي أن يوظف الروائي التاريخ بصفة ظاهرة ومباشرة إما في مقدمة الرواية أو في مقدمة أجزائها وفصولها محافظا على شكله وبنيته كما هي دون أي تغيير. فنستنتج من خلال هذا أن الروائي هنا " **اتبع استراتيجية سردية صارمة، كان حريصا فيها على ضبط المادة التاريخية، حتى لا يحيد عن معقولية ومنطق الموضوعية التاريخية.**"[3]

ما مصدر هذه المعلومات؟

ب الطرق غير المباشرة(المتخيل):

مفهوم المتخيل:

لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور:" تخيله: ظنه وتفرسه، وخيل عليه: شبه لشيء اشتبه لهذا الأمر، لا يتخيل على أحد ألا يشكل، وفلان يمضي على المخيل أي على ما خيلت أي ما شبهت والمخيلة: موضع الخيل وهو الظن، كالمظنة: وهي السحابة الخليفة بالمطر"[4]، أي أن مصطلح متخيل هنا ورد بمعنى الظن والتشبيه.

اصطلاحاً: لا يمكن حصر مفردة "المتخيل" في مفهوم واحد لكنه في الغالب هو "معطى مادي يدل على الخيال ويقوم شاهدً عليه، ومن ثم يتقدم بوصفه جسرا للعبور إليه و الاقتراب منه(...) إنه صورة في قالب تمثيلي

[1]- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002، ص 106.
[2] - المرجع نفسه، ص 105- 106.
[3] - عبد الرزاق دحمان، رؤية الواقع وإشكالية المعرفة في كتاب "الأمير" لواسيني الأعرج، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع12، جانفي 2013،ص 318.
[4]- ابن منظور، لسان العرب، مج 3، دار مادر، لبنان، 1994، ص 387- 388

ومظهر إيحائي ملموس"[1]، ويشير هذا القول إلى أن المتخيل هو شيء مادي أو واقعي يعبر عن الخيال ويظهره بشكل ملموس، مما يسهل على الفرد الوصول إليه وفهمه، فهو يمثل الجسر بين العالم الذهني والعالم المادي، حيث يتم تجسيده لتسهيل التعبير والتفاهم حوله، والمتخيل "لا يرتبط بصورة يعينها وإنما ينزل في النص الأدبي جميعه بحيث يكون المتخيل مرتبطا بحركة الصورة في النص وتبايناتها وإيحائها وإمكانات دلالتها ضمن مبدأ التماسك النصي"[2]، ما يعني أن المتخيل يرتبط بالنص الأدبي، أي لكل روائي متخيل يبني من خلاله الفكرة التي يريد إيصالها.

- **طرق توظيف التاريخ غير المباشرة**

يكمن التوظيف غير المباشر في الروايات التاريخية الجزائرية في استخدام الرموز التاريخية والعنصر التخيلي لتمثيل مواضيع وأحداث ورموز أخرى، فيدمج الروائي السند التاريخي أو المادة التاريخية في نصه الروائي بطريقة يموه فيها المتلقي بكونها نصا تاريخيا أم نصا أدبيا كما ذكر " محمد رياض وتار" مبينا طرق توظيف النص التاريخي في الرواية:

"... وإما أن يأتي النص التاريخي داخل سياق النص الروائي، وفي هذا يأخذ شكلين هما:

. أن يحافظ على بنيته وشكله.

. أن يتماهى بالسرد الروائي ويصبح جزءا."[3] أي أن الروائي يمزج بين التخيلي والتاريخي ما يدل على **"أن مهارة الروائي تتجلى في تحويله العنصر المجاني في التاريخ عنصرا وظيفيا في البناء الروائي"**[4].

أيضا يمكن توظيف التاريخ بواسطة التخييل لتقديم مشاهد وأحداث لم توثق بشكل دقيق وذلك عن طريق إحياء مشاهد وأحداث تاريخية لم يتم توثيقها بشكل دقيق في المصادر التاريخية، ما يسمح بإيجاد رؤية جديدة للأحداث التاريخية وتفسيرها بطريقة تثير الاهتمام وتجعل القارئ يفكر مثلما ورد في رواية "وطن مع وقف التنفيذ" حول من هو أول شهيد في مجازر 08 ماي وطريقة وصف الروائية للأحداث واهتمامها بأدق التفاصيل.

---

[1]- يوسف الإدريسي، الخيال و المتخيل في الفلسفة و النقد الحديثين، الملتقى الدار البيضاء، ط1، 2005، ص ص7 - 8

[2]- العربي الذهبي: شعرية المتخيل(اقتراب ظاهرتي)، شركة النشر و التوزيع(المدارس)، الدار البيضاء، الغرب، 2000،"1، ص159

[3]- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص 106.

[4] محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تخيل المرجعي، ص 112.

الفصل الثاني: توظيف التاريخ في رواية "وطن مع وقف التنفيذ " لـصباح مدرق نارو

أولا: دراسة الأحداث التاريخية في الرواية:

- **. أحداث متخيلة.**
- **. أحداث تاريخية حقيقية.**

ثانيا: دراسة الشخصيات التاريخية في الرواية:

- **. الشخصيات المتخيلة**
- **شخصيات قامت بدور البطولة.**
- **شخصيات لها دور فعال.**
- **شخصيات هامشية .**
- **. الشخصيات الحقيقية**

ثالثا: دراسة الأماكن في الرواية

- **أماكن مغلقة .**
- **أماكن مفتوحة.**

رابعا: حقائق وردت في الرواية ولم يذكرها التاريخ.

خامسا: الحوار بين الشخصيات المتخيلة والشخصيات التاريخية.

سادسا: الأنا الجزائري والآخر الفرنسي.

1- دراسة الأحداث التاريخية في الرواية:

الرواية التاريخية نوع من الأدب يجمع بين الواقع التاريخي والخيال الروائي، اذ تقوم هذه الروايات بتصوير فترة زمنية معينة أو حدث تاريخي مهم، مستخدمة الأحداث والشخصيات التاريخية كخلفية للقصة الروائية، ومع ذلك فان الكتاب في هذا النوع من الأدب يتخذون حرية كبيرة في تخيل الأحداث وتجسيد الشخصيات وتعديل الحقائق التاريخية بما يتناسب مع أهداف القصة الروائية التي يرونها، والرواية التاريخية مثل غيرها من أنواع الروايات الأخرى تتكون من عناصر أساسية تشكل أساسها، هذه العناصر تشمل:

. **المكان:** المواقع الجغرافية التي تدور فيها الأحداث.

. **الشخصيات:** التي تشارك في الأحداث وتتطور عبر مجريات القصة.

. **الأحداث:** التي تشكل نسيج القصة

وقد ركزنا على هذه العناصر باعتبارها محاور أساسية في دراستنا للرواية التخيل التاريخي وتحليلها.

أولا: الأحداث التاريخية:

هي الأحداث التي وقعت في الماضي وتؤثر على التطور والتقدم في العالم، وتشمل هذه الأحداث عدة ميادين منها السياسة والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، التي شكلت تجارب وتأثيرات مهمة على الشعوب والمجتمعات عبر العصور ويمكن تقسيمها الى عنصرين هما: أحداث متخيلة وأحداث تاريخية واقعية.

1- الأحداث المتخيلة:

تعبر عن الأحداث التي تم تصورها وافتراضها، سواء في الأدب أو السينما أو غيرها من وسائل الترفيه, وتشمل القصص الخيالية والروايات العلمية, اذ يتم خلق عوالم وشخصيات وأحداث غير موجودة في الواقع التاريخي ولا تمت للواقع بصلة, وتستند عادة الى الابداع والخيال وغايتها هي اضافة عمق وتشويق للقصة وتعتبر جزءا مهما في العمل الأدبي لإثراء تجربة القارئ واضفاء الطابع الفني والابداعي على الرواية.

ومن بين الأحداث المتخيلة في الرواية نجد:

أ. موت ستيفان فرانسوا:

يعد هذا الحدث من أهم الأحداث التاريخية المتخيلة في الرواية فرغم أن ستيفان سار على خطى جده الحربية وانتقل من عالمه الرهيف والرقيق عالم الموسيقى إلى عالم القوة والبقاء، عالم الحروب وتمسك بوصية جده له من أجل الخوض في غمار الحروب لأجل وطنه الأم "فرنسا" والسير على خطى أجداده وعائلته عائلة "فرانسوا" إلا أن مصيره كان في الأخير كمصير جده وأبيه وعمه، فعند رحلة ستيفان إلى الجزائر وذلك بغية احتلالها والاستيلاء عليها وتنصيبه لعمله الجديد فيها، لم يكن يعرف أن ما ينتظره ليس الربح فقط بل أيضا هناك خسارة، لكنه غفل عن ذلك وفي الأخير نال مالم يكن ينتظره وأصبح جثة هامدة في بيته فقد مات منتحرا بعدما قلت كل سبله في النجاة من بين

أيدي "أحمد" و"فاطمة" وبعد أن ترجاهم لإعطائه فرصة لقتل نفسه وحفظ كرامته، وذكرت الروائية ذلك في قوله "**رغبتي الأخيرة اليوم هي أن أقتل نفسي بنفسي**[1] "، ونجح في ذلك بعد أن طبق القصاص على نفسه بإطلاق طلقة نارية أفقدته حياته، إذ ذكر ذلك في الرواية كالتالي : "**أصيب بهستيريا وأخذ يصرخ ويطلق عدة طلقات أردته آخرها قتيلا**[2] "، وهنا جعلت الروائية موت ستيفان حدثا مهما في الرواية وصورته بصورة حقيقية بالرغم من أن كل هذا متخيل من وحي خيال الكاتبة لكنها جعلتنا نتعايش مع هذا الحدث وكأنه حدث حقيقي.

ب ـ وفاة العم جلول:

رغم أن شخصية "جلول الواعر" هي شخصية خيالية لا وجود لها في جل كتب التاريخ إلا أن أثرها كبير على تطور أحداث الرواية، وتعتبر وفاته خسارة فادحة بالنسبة لأبطالها "محمد، فاطمة، حسين"، ما جعله حدثا تاريخيا تخيليا مهما.

فالعم جلول الذي أنقذ حياة محمد أثناء المعركة ضد الألمان هو نفسه الذي بنى وعيه وأيقظه من صحوته ودب فيه فكرة "الحرية" فغير من تفكيره تماما وبين له أن قوة فرنسا ماهي إلا فكرة خيالية رسختها في عقول الشعب رغما عنهم لخوفها الشديد منهم فيقول له:" **وما يفعلون ذلك إلا لخوفهم من القناعات التي تحملها هذه الرؤوس، وثقتهم التامة أن هذه القناعات ستأتي عليهم عن بكرة أبيهم، وتهدد وجودهم الذي اعتبروه أبديا في بلادنا. ثق أن جميع رؤوس الأمة قد أينعت وأثمرت بحقيقة واحدة هي 'حتمية الحرية ' التي لم يعد هناك بديل عنها بعدما سقاها الذل والهوان لعدة عقود من الزمن**[3] ".

ويصف أيضا محمدا إحساسه بالرضى لمقابلته العم جلول والتعرف إليه وأن له الفضل عليه في كثير من الأمور فيقول: "**أفضل ما حدث خلال تلك الفترة أنني تقربت أكثر من ' العم جلول '، وصرت أنهل الكثير من تجربته من خلال حديثه الشيق وثقافته الواسعة، فقد استطاع اليوم أن يكون لدي خلفية تاريخية لا بأس بها مكنتني اليوم من رؤية الأمور بمنظار آخر بعيدا عن الفأس والمعول**[4] ".

2. الأحداث التاريخية الواقعية:

. الحرب العالمية الأولى:

كانت صراعا هائلا بين القوى العظمى في أوروبا بدأت في عام 1914 وانتهت في عام 1918، تعد هذه الحرب أحد أعنف الصراعات في التاريخ، وكانت نقطة تحول تاريخية مهمة، تسببت في دمار هائل وخسائر بشرية فادحة، تحملت ألمانيا كل المسؤولية عن الأضرار التي حدثت في هذه الحرب وفرضت عليها عقوبات قاسية لأنها اعتبرت المسؤولة عن هذه الحرب وبدايتها، واعتمدت الروائية صباح مدرق نارو على هذا الحدث التاريخي المهم في رواياتها وطن مع وقف التنفيذ، وذكرته كحدث أساسي في هذه الرواية حيث بدأت روايتها به وتأثير هذه الحرب على الحالة النفسية

[1] - صباح مدرق نارو، وطن مع وقف التنفيذ، موفم للنشر- السداسي2 ، الجزائر 2019، ص 362
[2] - نفسه، ص 364
[3]- نفسه ص 92
[4]- نفسه ص 97

للفرنسي عند بدايتها ونهايتها والدليل على ذلك هذين الاقتباسين من الرواية: "**وبعد مصرع والدي وعمي إبان الحرب العالمية الأولى**"[1] هذا القول يدل على فترة الحرب العالمية قبل انتهائها، أما الاقتباس الثاني من الرواية فهو يدل على انتهاء هذه الحرب وذلك من خلال هذا القول "**كان عمري مع انتهاء الحرب العالمية الأولى عشر سنوات فقط** "[2]، هنا يدل على أن هذا الشخص السارد عايش الحرب بكل تفاصيلها في بدايتها ونهايتها، واعتبرته الروائية حدثا تاريخيا أساسيا في الرواية كما هو كذلك في التاريخ .

معاهدة فرساي:

هي اتفاقية سلام أبرمت بعد الحرب العالمية الأولى بهدف تنظيم العلاقات الدولية وتحديد مسؤوليات الدول المشاركة في الحرب، لكنها أثارت العديد من الانتقادات والتوترات مما ساهم في صعود النازية في ألمانيا واندلاع الحرب العالمية الثانية، إذ إنها كانت قاسية جدا على ألمانيا وفرضت عليها عقوبات قاسية، وقد اعتمدت الروائية ذكرها في روايتها "وطن مع وقف التنفيذ" واعتبرتها بأنها حدث تاريخي مهم في إنهاء الحرب العالمية الأولى وسقوط ألمانيا وخروجها من الحرب مصحوبة بعقوبات صارمة وقاسية جدا وتحميلها كل المسؤولية في اندلاع هذه الحرب ونؤكد ذلك من خلال تناولنا لاقتباس من الرواية "**انتهت الحرب ضد الألمان بوقيع معاهدة فرساي** "[3]، اذ أن الروائية ذكرت هذه الحادثة كما هي مذكورة في التاريخ وبصورة حقيقية، وأكدت بأنها سبب في انتهاء الحرب العالمية الأولى.

. الثورة الفرنسية :

فترة هامة من التحولات الاجتماعية والسياسية في فرنسا بدأت من عام 1789 واستمرت حتى 1799، أدت الى سقوط الملكية وتأسيس الجمهورية، وكان لاقتحام سجن باستيل وتأسيس الجمعية الوطنية دور في الثورة الفرنسية وقيادتها ضد نظام الملك لويس السادس عشر وتأسيس الجمهورية، واعتمدت الروائية ذكر هذه الأحداث واقتباسها من التاريخ في روايتها واعتبرتها أحداثا أساسية فيها ومن بين هذه الاقتباسات قولها: "**موجة الثورة الفرنسية والمبادئ التي لوحت بها** "[4]، هذا القول يدل على الثورة الفرنسية أما الحدث المهم في هذه الثورة وهو تشكيل الجمعية الوطنية وذكرت في الرواية كالتالي: "**تشكيل الجمعية الوطنية التي كانت وراء الثورة على نظام الملك لويس السادس عشر**"[5]، هنا أكدت الروائية على دور تأسيس الجمعية الوطنية وتأثيرها على الثورة وأنها كانت وراءها مثل ما ذكر تماما في التاريخ، أما عن حدث "اقتحام سجن باستيل فكان له دور أيضا في هذه الرواية وتم ذكره كالآتي: "لوحات لاقتحام سجن الباستيل وهي تصور السجن بأسواره الشاهقة، وتؤرخ لأعمال التخريب والحرق والقتل وتصور بدقة العنف الذي واجهه الثوار من أجل القابعين خلف أسوار السجن "[6]، وهنا اقتبست الرواية هذه الأحداث التاريخية المهمة من تاريخ فرنسا ووظفتها في روايتها كأحداث أساسية.

---

[1]- الرواية، ص 11
[2]- المصدر نفسه، ص 13
[3]- المصدر نفسه، ص 18
[4]- المصدر نفسه، ص27
[5]- المصدر نفسه، ص 25
[6]- المصدر نفسه، ص 24.

. سقوط فرنسا:

الحملة العسكرية التي شنتها ألمانيا النازية على فرنسا ودول أخرى خلال الحرب العالمية الثانية تعرف باسم "غزو فرنسا" أو "احتلال فرنسا"، الحملة بدأت في مايو 1940 وانتهت بسقوط فرنسا ودخول قوات النازية لباريس في يونيو من نفس العام، وسقوط باريس أثر كثيرا على فرنسا وشعبها، إذ أن الروائية صباح مدرق نارو تناولت هذا الحدث التاريخي في روايتها وطن مع وقف التنفيذ، وتم توظيف هذا الحدث من خلال هذا الاقتباس: "**من سيصدق أن باريس ستسقط بهذه السهولة** "[1]. هذا الاقتباس يدل على أن سقوط فرنسا شيء محير فرغم أن فرنسا كانت قوة عالمية لكنها سقطت على يد الالمان بكل سهولة.

. منظمة الأمم المتحدة :

هي منظمة دولية تأسست عام 1945 بعد الحرب العالمية الثانية، وتهدف الى تعزيز التعاون الدولي وحل النزاعات بسلمية، وتعزيز حقوق الانسان وتطوير الاقتصاد العالمي، وتعتبر من الأحداث المهمة، كما تناولتها الروائية صباح مدرق نارو في روايتها وذلك بقولها: "**فإذا بصوتها يرتفع ويطالب بحقوق لم نعرفها لها من قبل خاصة بعد تأسيس مجلس الأمم المتحدة** "[2] هنا تناولت الروائية هذا الحدث بصورة حقيقية كما ذكر في التاريخ.

. مجازر 08 ماي 1945:

تعتبر من أهم الأحداث في تاريخ الجزائر، وكانت الغاية من هذا الحدث هي الخروج في مظاهرة سلمية من طرف الشعب الجزائري للمطالبة بحقوقه واستقلاله وتذكير فرنسا بالوعود التي أعطتها لهم، الا أنها تحولت لأعمال شغب وأساليب قمعية من طرف السلطات الفرنسية، وتسببت هذه المجزرة في سقوط عشرات الآلاف من أرواح المتظاهرين الجزائريين، وتعد من أبشع الجرائم في العالم، وذكر هذا الحدث في رواية وطن مع وقف التنفيذ كأهم حدث تاريخي فيها اذ أنه يعتبر نقطة تحول في تاريخ الجزائر وشعبها، حيث أفاضت هذه النقطة الكأس عند الشعب الجزائري وأصبحوا يخططون للثورة ضد المستعمر المستبد، وتم ذكر هذا الحدث في الرواية كالتالي " **كان يوما ربيعيا من أيام شهر ماي، وبالتحديد اليوم الثامن منه** "[3] هنا تناولت وذكرت الروائية هذا اليوم بأن بدايته كانت ربيعية وجميلة قبل وقوع تلك الجرائم وأساليب القمع في حق المتظاهرين .

. التجنيد الاجباري :

هو قانون سنته فرنسا على الشباب الجزائري سنة 1912 ويقضي بإجبارية مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى لصالح الدولة الفرنسية، في البداية كان هذا الأمر اجباريا وبالقوة فإما الحرب وإما الموت، ثم بعد ذلك أصبح مقابل مبلغ زهيد لا يسمن ولا يغني من جوع، وتصف الروائية كيف أن محمدا والكثير غيره قد أجبروا على القتال في معركة لا تخصهم ولا حول ولا قوة لهم فيها، يقول : "**كنا أزيد من مئة وسبعين ألف جزائري تم جلبنا من مناطق متعددة من الوطن المسلوب، برفقة اخواننا في الشقاء من شتى بقاع القهر. جلبونا ليصنعوا لنا مصيرا واحدا. فكونوا منا**

[1]- المصدر نفسه، ص 129.
[2]- نفسه، ص 133
[3]- المصدر نفسه، ص 167.

طابورا يمتد طويلا ليوغل في الاجحاف، لنكون دروعا بشرية لمن هم أكثر بشرية منا."[1] ونرى في قوله هذا مدى معاناة الشعب من ويلات المستعمر ومدى حقارة هذا الأخير في التعامل مع أبناء مستعمراته حيث أبقى على أبنائه من جنسية واحدة ودفع محمدا ومن هم مثل محمد للموت في سبيل قضية لا تعنيهم، ولأن هذا المرسوم يقضي بالتجنيد لمدة ثلاث سنوات والبقاء في الاحتياط لمدة سبع سنوات فإن محمدا شارك في عدة معارك منها ونتيجة لذلك فقد عادت عليه هذه المعارك بالإيجاب، فقد التقى فيها بأشخاص غيروا تماما من شخصيته وطريقة تفكيره كما واكتسب من خلالها الخبرة في حمل السلاح وكيفية استخدامه، ودليل ذلك قوله في الرواية: "... **لكنني توقفت للحظة وأخذت أستقري تصرفاتي التي وجدتها غريبة نوعا ما على "محمد" القديم . وانتبهت لأول مرة إلى التغير الكبير الذي حدث معي، لم أكن بهذا القدر من الحذر من قبل، لم أكن يوما أنتبه الى كل صغيرة وكبيرة حولي. لم أكن أقرأ الأصوات وأحلل مصادرها، فقد كان كل شيء عندي كتلة واحدة من شيء تمضي كما اتفق وانتهى."**[2]

. الأحزاب السياسية والحركات التحررية :

ظهرت في فترة الاستعمار عدة أحزاب سياسية وحركات تحررية كانت تسعى كلها الى تحقيق هدف واحد ألا وهو "الاستقلال الوطني للجزائر" ومن بين الأحزاب التي ذكرت في رواية وطن مع وقف التنفيذ نجد:

- "حزب الشعب "بقيادة " فرحات عباس"
- "حركة أحباب البيان " بقيادة "مصطفى بن بولعيد "
- "جبهة التحرير الوطني " بقيادة عدة زعماء منهم " أحمد بن بلة، هواري بومدين، العربي بن مهيدي" وغيرهم...

كل هذه الأحزاب التي ذكرت كانت تسعى وتنادي بشدة إلى التحرر من قيود المستعمر الفرنسي الذي عشى في أرض الجزائر فسادا لقرن وربع، كما وطالبت أيضا بحق تقرير المصير (حق الشعب في تقرير مصيره بكل حرية)، لكن معظم هذه الأحزاب قد حلت واضمحلت نتيجة لعدة عوامل أثرت عليها، ولعلّ أكبر عامل هو التقسيمات الداخلية والخلافات التي كانت بين أعضائها وسعي كل منهم إلى الركض خلف المصالح الشخصية وغض النظر عن الهدف الرئيسي، وكذلك ضعف القوة العسكرية والاقتصادية مقارنة بفرنسا، وفي ذلك يقول العم جلول في الرواية: " **كل الأحزاب تكونت من أجل قضية واحدة، هي القضية الوطنية . أي المنطلق واحد والهدف واحد، إلا أن كل اتجاه منهم رسم الخطة التي يراها مناسبة لإخراج الشعب من هذا النفق بتحفظ كبير لصدق النوايا. فمن حيث المبدأ، كان الجميع متفقا . لأنها هناك دائما مرض حب السلطة الذي ينغص مسعى المبادئ النبيلة سواء بنية مبينة او كنتيجة حتمية في أي صراع. فكل حزب راح يركض من أجل هدف ثانوي، وهو إثبات أن خطته وأهدافه هي الحل الأمثل والجواد الذي ستمتطي عليه القضية الوطنية لتصل إلى بر الأمان "**[3]

فقط لجنة واحدة هي من وصلت إلى مبتغاها وإلى الهدف الرئيسي وهي "اللجنة الثورية للوحدة والعمل"، والتي تأسست في 23 مارس 1954 بقيادة "محمد بوضياف" ثم أصبحت فيما بعد تسمى" جبهة التحرير الوطني"، وقد تمكنت من

[1]- الرواية، ص54.
[2]- المصدر نفسه، ص 223 .
[3]- الرواية، ص 112

توحيد صفوف الشعب الجزائري والتخلي عن المصالح الشخصية ووضعوا أيديهم بأيدي بعض لتفجير الثورة وعملوا معا على استقلال البلاد، تقول الروائية عن ذلك في روايتها: **"وهنالك أيضا اتفقوا على تسمية الجيش الذي سيخوض خطوب الحرب الموعودة ب "جيش التحرير" والعمل على قلب تسمية" اللجنة الثورية للوحدة والعمل "إلى اسم "جبهة التحرير الوطني" حتى يتسنى لبقية الأحزاب التي لم تقتنع بعد بالعمل الثوري أن تنضم للجبهة في وقت واحد. وذلك من أجل إزالة إشكالية التسمية والزعامة وبدأ كل شيء باسم جديد وبأفكار جديدة تيمنا بالثورة المجيدة التي نأمل أن تكون استثنائية وتأتي بكل جديد"**[1]، وكان الحدث التاريخي فعلا بمثابة أول خطوة نحو جزائر جديدة حرة ومستقلة.

- **اندلاع الثورة التحريرية:**

يعتبر هذا الحدث من بين أكبر وأهم الأحداث في تاريخ الجزائر بأكمله، فالثورة هي السبب الرئيسي لنيل الوطن الجزائري حريته واستقلاله، فبعدما عاش الشعب الجزائري ويلات وتعسفات لا تصدق من قبل المستعمر الفرنسي ورغم صعوبة تفجيرها نظرا لعدة عوامل مثل: التقسيمات الداخلية، ونقص الأسلحة والمعدات العسكرية وأيضا قلة الموارد المالية والحصارات المفروضة من قبل السلطات الفرنسية، إلا أن المجاهدين الجزائريين وبالتخطيط المحكم والتكاثف استطاعوا أن يصلوا إلى مبتغاهم ودليل ذلك من الرواية قول محمد وهو يروي تفاصيل التحضير للثورة :**"كانت هناك اجتماعات كثيرة، ما يتجاوز ستة اجتماعات على الأقل في جهة الشرق من أجل دراسة الظروف التي ستنطلق فيها الثورة "**[2] ولضمان نجاح هذه المخططات كانت السرية من بين أهم أولويات العمل كما قالت الروائية على لسان محمد :" **... لكن أتعلمين أننا لم ندر أبدا ما كان موضوع الاجتماع إلا في الا في وقت لاحق جدا. ذلك أن 'سي مصطفى' كان قد استحلف المشاركين بكتمان ما دار في الاجتماع لأن نجاح الثورة مرتبط بالسرية المطلقة خاصة في الخطوات الأولى للاستعدادات "**[3]، وبعد مدة من التخطيط والعمل السري المكثف من جمع للأسلحة وتقسيم للمناطق وما إلى ذلك تم بالفعل الاتفاق على تاريخ تفجير الثورة والذي كان يوم الاثنين 1 نوفمبر 1954 في كل ربوع الوطن لإرباك العدو وتشتيت انتباهه ولزرع الرعب في نفس الاستعمار الفرنسي وتم بفضل من الله اندلاع الثورة كما ورد في الرواية: **"ودقت الساعة المنتظرة، وشخصت الأبصار، وحبست الأنفاس ورفع التحدي في وجه الاجحاف، و..." الله أكبر" انطلقت الثورة ... وزغرد الرصاص في كل بقاع البلاد. كنت أرى تناسق وتيرة الثورة أمامي تماما مثلما كنت أرى في صغري تناسق فرسان ' إيمناين ' الذين أتحفوا كثيرا أبناء قريتي الصاحية "**[4]

ويظهر في هذا القول مدى فرحة وفخر واعتزاز المواطن الجزائري المُسْتعمَر آنذاك بهذا الحدث العظيم الذي لم يضع فيه آماله وأحلامه فقط، بل وحتى نفسه وأهله وأعز ما يملك فداء له، وإلى يومنا هذا مازلنا نحن الشعب الجزائري نقدس ونعظم هذا الحدث التاريخي، بل ونحتفل بذكراه في تاريخ الأول من نوفمبر من كل عام كعرفان له بفضله على ما نحن عليه الآن.

---

[1]- المصدر نفسه، الصفحة 454 .
[2] - الرواية، ص 452 .
[3] - المصدر نفسه، ص 453
[4]- نفسه، ص 455 .

- **معركة الجرف:**

تعتبر معركة الجرف هي الأخرى من بين أهم الأحداث التاريخية الجزائرية وذلك لتأثيرها الكبير على الشعب الجزائري نفسيا واقتصاديا وعسكريا، ومن جانب آخر كانت هزيمة شنعاء للمستعمر الفرنسي وهي من مكنت من تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية فلقبت ب " أم المعارك الوطنية "، وهي معركة دارت بين جيش التحرير الوطني والمستعمر الفرنسي سنة 1955 في منطقة الأوراس غرب تبسة، وقد جاءت نتيجة لعدة أسباب من بينها الانتقام لاعتقال القائد مصطفى بن بولعيد ورد الاعتبار للجزائر كما ذكرت الروائية صباح مدرق نارو في روايتها :" **يا إخوان ... نحن مقبلون على معركة كبيرة على تخوم 'الجرف' انتقاما لسي مصطفى وردا لبعض الاعتبار الذي فقدنا منه الكثير على أرضنا** "[1]، كللت هذه المعركة بالنجاح لصالح جيش التحرير الوطني وبفضلها اكتسب الشعب الجزائري ثقة كبيرة بأن له القدرة على هزيمة فرنسا وما القوة التي تدعيها إلا قناع تخفي به حقيقة ضعفها وسيسقط هذا القناع عما قريب، إلى جانب العائدات التي خرج بها الجيش كغنيمة كبيرة من هذه المعركة (أسلحة، مؤونة، أغطية، إسعافات أولية).

- **بنية الشخصية الروائية:**

تعد الشخصية الروائية من أهم أسس البناء الروائي وجزء أساسي من القصة، حيث تمثل هويتها التي تدعم بنيتها وتطورها، وتعكس العالم الخيالي أو الواقعي الذي يصوره الروائي، فهي تنقل رسائله وأفكاره من خلال تفاعلها مع بعضها البعض ومع الأحداث فتتيح بذلك فرصة للقارئ للتعرف على مختلف الجوانب الإنسانية والتعاطف معها وأيضا فهمه للتاريخ والثقافة والسياق الاجتماعي الذي يتمحور حوله النص.

1- الشخصية المتخيلة:

تقوم الشخصية المتخيلة بدور هام في سرد أحداث الرواية وتساهم بشكل كبير في دفع عجلتها إلى الأمام فهي تعد: "**وحدة سردية تساهم في القصة المروية** "[2]، أي أنها عنصر من القصة متماسك ومتناسق داخل السرد يسمح بتقديم القصة بشكل متكامل، وقد تكون الشخصية المتخيلة مقتبسة من شخصية حقيقية أو قد تكون خيالية تماما يبعث فيها الحياة ويرسم لها عالما كاملا خاصا بها ويوهم المتلقي بأنها حقيقية من خلال ما تؤديه من أحداث وما تتلفظ به من أقوال داخل العمل لكنها تبقى "**مخلوقة تتحرك داخل النص الأدبي فيتوهم القارئ بأنها شخصيات واقعية نظرا لوجود ما يشبهها في الحياة** "[3]

أ- شخصيات قامت بدور البطولة:

- **استيفان فرانسوا:** وهو شخصية فرنسية يصف تجربته الشخصية وتفاعله مع الأحداث التاريخية، وذلك من خلال بدايته كطفل إلى أن أصبح شابا جندبا لخدمة وطنه فرنسا وخوضه لغمار الحرب، ولكن لم يذكر اسمه عبر التاريخ،

[1]- الرواية، ص 470 .
[2]- رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 1428 هـ /2006 م، ص 129 .
[3]- محمد أيوب، الزمن والسرد القصصي في الرؤية الفلسطينية المعاصرة، دار سندباد، الدقن، مصر، ط1، 2001، ص 31 .

وهذا ما يجعله شخصية متخيلة، لكنه ربما قد يكون مقتبسا عن شخصية تاريخية حقيقية لكن ببعض التغييرات المتخيلة من الروائية.

ونذكر بعض الاقتباسات من الرواية لهذه الشخصية: " **بدأ كل شيء مع تلك اللحظة العابرة من طفولتي**"[1]، هنا يصف بداية تجربته الطفولية مع الأحداث التاريخية التي جرت في فرنسا من حروب وصراعات وغيرها من الأحداث.

ويقول أيضا: "**كان عمري مع انتهاء الحرب العالمية الأولى عشر سنوات فقط** "[2] هنا يؤكد عن معايشته لفترة حربية معينة وهي الحرب العالمية الأولى وكان عمره لا يتجاوز العشر سنوات فقط.

"**كيف لي أن أجاري خبرته وهو ذلك العجوز الذي تجاوز السبعين، سبعين سنة بجميع أيامها الحربية وأنا في نظره ذلك الغر الذي لم يتجاوز السابعة عشر**"[3]، هنا يجري مقارنة بينه وبين عمر جده الذي أطّر له حياته دون علمه، ويرى بأن جده ذو خبرة في اختيار مصيره الحربي ويؤكد ذلك في قوله :" **كنت أنا قد بلغت الثامن عشر من عمري فيم كان هو لم يتجاوز السبعين وصعب أن تطوي الهوة العميقة بين العمرين**"[4] فالجد كان يري في حفيده ستيفان بصيصا من الأمل لرسم امتداد عائلته واكمال مسيرته الحربية، ويرى بأنه الأمل الوحيد المتبقي من عائلة فرانسوا ليمثلهم أحسن تمثيل ويقتدي بأبيه وعمه اللذين توفيا في سبيل الدفاع عن وطنهم ونؤكد ذلك من خلال هذا الاقتباس من الرواية في قول الجد: "**كن واثقا سوف تساعدك لان تصبح مقاتلا فذا، وفردا يليق لان يكون امتدادا لعائلتنا، عائلة فرانسوا**"[5]، عند مغادرة ستيفان لعاصمة باريس نحو العاصمة التي أوصاه جده بزيارتها ليستلم مهامه الجديدة فيها لبداية مسيرته الحربية لكن كجندي فرنسي محتل وأكد ذلك من خلال قوله "**بعد عدة أيام تسلمت مهامي الجديدة**"[6]، وها قد تغيرت حياة هذا الحفيد المدلل من حياة شخص بسيط إلى حياة شخص يخوض غمار الحروب، وذلك فيما ذكره هو في قوله: "**فمن كان يصدق أن ذلك الفتى المدلل صاحب الهندام المهذب والأنامل الناعمة مثل الفتاة سيترك العزف على مفاتيح البيانو ويعزف للحرب**"[7]، ومن هنا قد تغيرت حياة هذا الولد وانقلبت موازينها وقد أصبح هذا الولد راضيا بمصيره المختار الذي كان من اختيار جده، وأصبح يسعى ليطبق انتقامه في ساحة المعركة وذلك بغية شفاء غليله وقد أكد ذلك من خلال قوله: "**مضيت إلى ساحة المعركة إلى حيث أطبق انتقامي دون قيود وأشفي غليلي كما يجب، ليس من هؤلاء فقط بل من الوجود كله، فقد باتت وجهتي معروفة وطريقي مرسوما**"[8]، لكن وفي الأخير رغم أن ستيفان تتبع خطى جدة لكنه لم يكملها وكان مصيره الموت منتحرا برصاصة في رأسه بعدما قلت كل سبله للنجاة من بين أيدي فاطمة ومحمد في رغبة من للانتقام من نفسه لأنه لم يكن أهلا لما أراده جده أن يكون عليه وتقول الروائية على لسان محمد واصفة مشهد موته: "**ركز مسدسه على رأسه**

[1]- الرواية، ص 11 .
[2]- المصدر نفسه، ص 13 .
[3]- الرواية، ص 32 .
[4]- المصدر نفسه، ص43 .
[5]- نفسه، ص 30 .
[6]- نفسه، ص 157.
[7]- نفسه، ص 162 .
[8]- الرواية، ص 320 .

أطلق الأولى فلم تنطلق الرصاصة ثم الثانية ولم يحدث شيء، أصيب بهستيريا وأخذ يصرخ ويطلق عدة طلقات أردته آخرها قتيلا "[1]، وهنا وضع ستيفان حدا لحياته وأصبح مصيره مثل مصير جده.

- **شخصية محمد:**

تعتبر هذه الشخصية متخيلة بحتة من وحي خيال الروائية، أعطتها دورا بطوليا فعالا في روايتها بل وجعلت أغلب الأحداث تدور حولها وهي من تقوم بفعل السرد في بعض الفصول، وهذه الشخصية عبارة عن قروي جزائري بسيط من ولاية باتنة تحديدا، يعمل على كسب قوت يومه من خلال ما يجنيه من حصاد أرضه مع أبيه، أجبر هذا القروي على القتال في معركة لا شأن له فيها (الحرب العالمية الثانية)، يقول: "**وجدت نفسي بسرعة فائقة في قلب معركة رهيبة، أتصدر الصفوف الأولى مثل الأبطال، ولم أخطط يوما لأكون بطلا. كنت مأخوذا بنيران بطشها مشدودا لسرعتها مرتعبا من وحشيتها.**"[2]

هو الذي قال أنه لم يخطط يوما لأن يكون بطلا قد أصبح كذلك فعلا بعدما قابل العم جلول الذي أوقد فيه شعلة الأمل لمستقبل خال من دوي الدبابات وأصوات الطائرات التي تحوم في السماء، وبث في عقله فكرة الحرية التي لم يتجرأ من قبل قط عل التلفظ بها أو حتى التفكير فيها في قرارة نفسه لأنها كانت أشبه بالسراب.

أضحى فيما بعد مجاهدا بطلا دفعته وطنيته ومسؤوليته إلى الانضمام إلى عدة أحزاب كانت تسعى كلها إلى هدف واحد وهو "استقلال الجزائر" مثل حزب "أحباب البيان والحرية" الذي كان من قبل يسمى "حزب الشعب الجزائري" تحت قيادة مصالي الحاج "تقول الروائية في روايتها: "**تبث فينا الروح الوطنية، وتوقظ فينا الاحساس بالمسؤولية وتملؤنا بالأمل الذي يجعلنا نعتقد بشرعية قضيتنا فنضي قدما في سبيل إدراك غايتنا**".

شارك أيضا محمد في مسيرة "08 ماي 1945" وكان من المنظمين والداعين لها والتي انتهت بمجزرة مأساوية ليقتنع فيما بعد هو الآخر بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، فالتحق بإخوته الثوار في جبال الأوراس وعمل على تنظيم صفوف الثورة إلى جانب العربي بن مهيدي وسي فرحات كعضو من أعضاء " جبهة التحرير الوطني " بقيادة " مصطفى بن بولعيد " الذي كان بالنسبة له القدوة والمثل الأعلى في مسيرته الحربية.

وعلى الرغم من أن شخصية "محمد" هي شخصية خيالية لا وجود لها بين طيات التاريخ إلا أن الروائية عمدت إلى احاطتها بكل الحقائق والوقائع والشخصيات والأحداث التاريخية الحقيقية لتوهم القارئ بواقعيتها ولتسلط من خلالها الضوء على جوانب تاريخية مهمشة وأخرى لم تذكر من قبل.

- **شخصية فاطمة:**

بنت العم جلول الواعر وأخت الشهم حسين، أخذت من خصال أبيها وأخيها الكثير، كانت امرأة بعشر رجال، وجدت نفسها يتيمة ووحيدة في سن صغيرة وذلك بعد وفاة أبيها وسجن أخيها، فانتقلت للعيش في بيت عدوها "فرانسوا" لرعاية جدته ولتنتقم منه حين تسنح لها الفرصة. كما ورد في الرواية: "**لما تعتقد أنني بقيت أعمل في منزلك. لأنني دائما كنت أنتظر اللحظة التي سأثأر فيها لأخي وما فعلته به في معاقل التعذيب. كنت أسمع بثك لجدتك، وأقرأ مذكراتك**

[1]- الرواية، ص 364 .
[2]- الرواية، ص 49 .

ومذكرات جدك اللعينة. عرفت أي نوع من البشر أنتم. واليوم سأنتقم للجميع منكم. لأبي، ولأخي، وللملايين الذين أزهقتم أرواحهم دون شفقة أو رحمة أو ذنب اقترفوه"[1] بعد بلوغها لغايتها وأخذها لانتقامها انضمت لصفوف الثورة مع محمد ورفقائه، فكانت لهم خير معين، تجمع معهم الأسلحة وتعتني بالجرحى وتواجه بكل صلابة وقوة العدو الفرنسي، ودليل ذلك من الرواية قولها: "**كنت أرغب كثيرا في اصطحابهم، لكن السيد "عجول" رأى بأن أبقى في الجبل لأساعد في العناية بالجرحى"**[2].

وعلى الرغم من أن شخصية "فاطمة" هي شخصية متخيلة إلا أنها كانت أكبر مثال على المرأة الجزائرية آنذاك، تلك المرأة التي تصون أهلها وأرضها وعرضها وتحمي وطنها وتدافع عنه وتفديه بالغالي والنفيس.

- **شخصيات لها دور فعال في الرواية:**
- **الجد:**

وُصِف الجد كشخصية قائد عسكري بارز في الحرب وهو الأب الروحي لستيفان يعتبره قدوة له، وقد تكون شخصية الجد شخصية تاريخية حقيقية همشت في التاريخ ووظفتها الروائية بصورة متخيلة في الرواية، وذكر دور الجد البطولي في الرواية كما يلي: "**جدي باعتباره قائدا حربيا بنسخة نادرة** "[3]، هنا يؤكد ستيفان دور جده كشخصية فرنسية مهمة واعتباره شخصية نادرة ولا يمكن للتاريخ أن يعيدها وكان شديد التعلق بشخصية جده القوية ويفتخر به، وقد وصفه أيضا بأنه شديد التباهي بنفسه، وذلك في قوله: "**يتباهى كثيرا في مشيته ببذلته العسكرية المصممة وفقا لتقاليد أوروبية عريقة"**[4]، وهنا يصف لنا تباهي الجد ببذلته وزيه العسكري وافتخاره بنفسه كونه يخدم وطنه وقام بالعديد من الأمجاد البطولية في سبيل تمجيد فرنسا، وأكد أيضا استيفان بأن الحرية التي عاشتها فرنسا يمثلها جده وأنه هو الذي حرر فرنسا من قيود الاستعمار ومن ويلات الحروب، وذكر ذلك من خلال قوله: "**فوجدت أن الحرية التي تغنت بها فرنسا مثلها جدي في بداياته عندما اعتق الكثير من عبيده مأخوذا بموجة الثورة الفرنسية** "[5]، وهنا يكمن الدور الفعال للجد في القضية الفرنسية وحروب فرنسا التي عايشتها اذ أن الجد كان شديد التعلق بوطنه وهذا ما جعله يسعى جاهدا لتحرير فرنسا من ويلات الحروب. ورغم عظمة هذا الجد وقيامه بأمجاد عظيمة وتضحيته من أجل وطنه فرنسا وتمثيله لها ولحريتها إلا أن كل أحلامه وأهدافه التي لطالما خطط لها طوال حياته قد زالت واختفت برمشه عين، طرح هذا الجد العظيم جثة هامدة ولم يتبق منه سوى لقب البطولة والأمجاد التي خاضها طوال سنين حياته وتضحياته المستمرة من أجل وطنه، وذكر موته في قول استيفان: "**لن أنسى أبدا تلك الصورة لذلك الشامخ وهو يسقط ذليلا مخضبا بدماء الانكسار والهزيمة في لحظة يأس جامحة دفعته لأن يضع حدا لحياته بطلقة نارية طائشة كانت أسرع إلى رأسه من قراره المتهور"**[6] هنا يؤكد استيفان موت جده وأنه رغم شموخه وعزته طوال حياته جاءت لحظة الموت وجعلته ذليلا منكسرا وأصبح من الماضي وأعلن عن هزيمته

[1]- الرواية، ص357، 358.
[2]- المصدر نفسه، ص 473.
[3]- المصدر نفسه، ص 12 .
[4]- المصدر نفسه، ص 22 .
[5]- المصدر نفسه، ص 27.
[6]- الرواية، ص 128.

وانكساره بوضعه حدا لحياته، وذكر استيفان أيضا في سياق موت جده أن التاريخ لم يدون ولم يذكر اسم هذا العجوز بالرغم من كل تضحياته الجبارة، حيث قال: "**أو تطرحه مبكرا جثة هامدة ليضع التاريخ مكانه رقصا في خانة الحصيلة الحربية لمدينة ما، دون أن يذكر حتى اسمه كما فغلت بحياة والدي وعمي**"[1]، هنا يؤكد استيفان بأن تاريخ عائلتهم كان تاريخا حربيا مجيدا وكانت تضحياتهم في سبيل وطنهم، إلا أن التاريخ همشهم ولم يعطهم حقهم ولم يتغنى بأمجادهم وبطولاتهم، وحتى اسمهم لم يذكره.

- **جدة استيفان:**

هي أيضا من الشخصيات التي لها دور فعال في الرواية فهي هنا أخذت دور الداعم العاطفي لاستيفان، فهي كثيرا ما كانت تقدم له الدعم الكامل وتشجعه في اللحظات الصعبة حتى بعد تعرضها للجنون وفقدان عقلها وكان استيفان شديد التعلق بها، وتم ذكر ذلك في الرواية كما يلي: "**كما كانت تصفها جدتي كلما اصطحبتني معها في نزهتها الصباحية عبر أزقة المدينة** "[2]، هنا يؤكد استيفان دور الجدة في حياته واهتمامها به وأصبح هو شديد التعلق بها لأنها عوضته حنان والديه لفقدانه لهما وكذلك غياب جده لفترة طوية وأصبح كثيرا ما يستشيرها في الأمور التي تصعب عليه ويؤكد ذلك من خلال قوله: "**نظرت إلى جدتي كانت تقرأ كتابا ما بين يديها استنجد بها، أشارت إلي برأسها أن أطيع**"[3]، هنا يؤكد استنجاده بجدته في بعض التفاصيل المستصعبة عليه واكتساب جدته الخبرة في ذلك، لكن رغم دعم الجدة لحفيدها ودورها الفعال في حياته واهتمامها الكبير به وتعويضها له عن حنان أبويه المتوفيان إلا أنه قد جاء اليوم الذي فقدت فيه عقلها، وقد أكد ذلك استيفان في قوله: "**أما من بقي منهم حيا، فكانت لهم الخيرة أن يسلموا عقولهم للجنون، ليعبث بها بعدما ضبطوا اعدادهم على كلمة "الحرب" مثلما حدث مع جدتي**"[4]، وهنا يؤكد استيفان على جنون جدته وهذا كله من تأثير الحرب عليهم وانتحار جده أيضا الذي أدى الى جنونها وأكدت الجدة ذلك من خلال قولها: "... **واليوم الحرب أخذت مني كل شيء ... نعم ... الحرب أخذت مني كل شيء** "[5] هنا ظهر حزن الجدة للخسارة التي تعرضت لها في هذه الحرب وخسارتها لشريك حياتها الشيء الذي أدى إلى جنونها وفقدانها لعقلها.

- **جلول الواعر:**

هو الآخر شخصية خيالية أعطتها الكاتبة دورا فعالا في بناء أحداث الرواية والتأثير على شخصياتها، وتمثل هذه الشخصية رجلا كهلا من ولاية "سطيف" أب لابنين "فاطمة" و "حسين"، جند هو الآخر إجباريا في الحرب العالمية الثانية في الصفوف الفرنسية وحارب جنبا إلى جنب مع "محمد" وقد كان له تأثير كبير على تغيير شخصه من خلال وعيه وتثقيفه له، فكان له الرفيق والأب والأخ والمعلم، يقول: "... **رشقني بالبندقية وهو يردد: عليك أن تكافح من أجل أن تعيش يا بني، لا تمنح عدوك سعادة موتك.**

---

[1]- المصدر نفسه، ص 39 .
[2]- المصدر نفسه، ص 17.
[3]- المصدر نفسه، ص 21.
[4]- المصدر نفسه، ص 131.
[5]- المصدر نفسه، ص 146.

استقبلت كلماته الوجيزة بحماس كبير. كانت وعلى قلتها بمثابة المعجزة التي كنت بحاجة إليها لتبعث في الحياة من جديد."[1]، فيتبين من خلال مقولته هذه مدى قوة شخصية عمي جلول وتأثير كلماته القليلة في نفسية محمد لدرجة أنه شعر أن الحياة قد دبت فيه من جديد.

كان أول من أيقظ فكرة الحرية في عقل محمد وسلط الضوء على مدى قوة الشعب الجزائري إن اتحدوا ومدى حبهم لوطنهم، وكبر إيمانهم وعزمهم، ويتبين ذلك في قوله: "**إذا استطعنا أن نسوي صفوفنا ونوحد جهودنا ونضرب ضربة رجل واحد، فصدقني سيكون النصر حليفنا. نتمتع بإيمان قوي وعزيمة أقوى نستطيع أن نهد بها الجبال الشوامخ فما بالك بهذه الشرذمة الجبناء مهزوزي الثقة والايمان."**[2]

ويعتبر عمي جلول من أوائل الأشخاص الذين كانوا يحضرون للثورة في سرية، ومن أول من آمنوا أن فرنسا ليست بتلك العظمة والقوة التي كان يتخيلها الشعب الجزائري، فكان يتواصل مع باقي أعضاء الحزب ويجمع بعض الأسلحة أثناء المعركة ويتفحصها ثم يفككها ويخبئها لليوم الموعود، يقول محمد: "**إنها القطع التي أودعنيها 'العم جلول' عشرون قطعة سلاح مفككة، تمكن من جمعها من المعارك خلال أيام الحرب مع الألمان"**[3]، وقد بقي هذا البطل وفيا لقضية وطنه حتى استشهد في الحرب العالمية الثانية.

وعلى الرغم من أن هذه الشخصية كان لها دور كبير في العمل الثوري المسلح وفي الحرب العالمية الثانية إلا أن الباحث في سجلات التاريخ لن يجد لها أي أثر لأنها شخصية خيالية، لكن الروائية صباح مدرق نارو قامت بإدراجها في سياق تاريخي حقيقي، وقدمتها كشاهدة على أغلب الأحداث الواقعية في محاولة من لجعل المتلقي يصدق بأنها شخصية تاريخية حقيقية، ومن جانب آخر لتسلط الضوء على بعض الشخصيات المهمشة والتي قدمت الكثير لكن لم تعط حقها ولم يخلد اسمها.

- **شخصية حسين:**

ابن العم جلول، شاب في مقتبل العمر تلقى تعليمه في المدارس الفرنسية، أخذ من شيم وخصال أبيه الكثير، كان مثقفا ذو عقل وحكمة، دفعه حبه لوطنه الانضمام إلى الأحزاب الجزائرية التي كانت آنذاك، وبعد تلقيه لنبأ وفاة أبيه عمل على إكمال أعماله من حيث توقف من جهة، ورعاية أخته الصغرى "فاطمة" من جهة أخرى.

اعتقل من طرف القوات الفرنسية بعد أن وجدوا بحوزته وثائق تثبت انضمامه للمنظمة السرية وتورطه في الحركات التحررية، ثم توفي بعد ذلك في السجن وتحت التعذيب كما ذكرت الروائية على لسان محمد: "**فرحتي بتفجير الثورة نغصه علي نبأ استشهاد "حسين". فبعد اندلاع الثورة، اندلع معها جنون فرنسا التي كثفت من عمليات التعذيب التي مست المعتقلين المشتبه في ضلوعهم بهذا العمل، ولأن "حسين" كان قد تورط معها بعدما أمسكوا معه وثائق تثبت انتسابه "للمنظمة السرية " التابعة ل "جبهة الشمال القسنطيني" فكانت تلك حجتهم الدامغة، مع أنهم لا يتقيدون كثيرا بالحجج لممارسة جميع أنواع التنكيل عليه، ولأنه رفض أ، يفصح عن أي حرف من**

[1]- الرواية، ص 83 .
[2]- المصدر نفسه، ص 110.
[3]- المصدر نفسه، ص 224 .

الكثير الذي يسكن صدره، فقد زاد من توترها وجنونها الذي ترجمته ابداعا تعذيبيا أرسل به إلى دار الحق. "حسين " كان بطلا ابن بطل فكان منصفا كثيرا أن يموت مثل الأبطال"[1].

- **أحمد:**

أعطته الروائية صباح مدرق نارو دور صديق محمد وحسين، هو الآخر دفعه حبه لوطنه للانضمام إلى صفوف الثورة إلى جانب محمد وفاطمة والكثيرين غيرهم تحت قيادة مصطفى بن بولعيد، اتصف بالشهادة والعزم وقوة الايمان، يقول فيه محمد:" **هو الذي اتسم طوال معرفتي به بقوة الايمان ورجاحة العقل وسداد الرأي وقوة الجلد"[2].** لكن فرنسا لم تكن حتما لتترك شخصا ببطولة وشجاعة وشهامة أحمد حيا، حيث استشهد هذا الأخير في سبيل إكمال قضية وطنه الكبرى وأفدى صديقاه محمد وفاطمة بروحه في أجمل صورة للإخلاص.

- **الشخصيات المتخيلة المهمشة في الرواية:**

- **أب استيفان:**

وهو شخصية خيالية لا دور لها في الرواية فقط تم ذكرها وتعتبر من الشخصيات المتخيلة وقد ذكر في الرواية بأنه كان جنديا في الحرب العالمية الأولى وقتل على يد الجنود الألمان.

- **عم استيفان:**

هو أيضا مثل والد استيفان شخصية لا دور لها وقامت الروائية بذكرها فقط وهو أيضا من الشخصيات المتخيلة في الرواية وذكر في الرواية كما ذكر أب استيفان بأنهما جنديان وقتلا في الحرب على يد الجنود الالمان ونؤكد ذلك من الرواية: "**إذا مات أبي وعمي ... وبقيت أنا كدين حربي** "[3]، "**وبعد مصرع والدي وعمي إبان الحرب العالمية الأولى** "[4]، هنا يؤكد استيفان عن مقتل أبيه وعمه في الحرب العالمية الأولى، وأثر كثيرا موتهم عليه ويرى بأنه سيصبح الخليفة الحربية لعمه وأبيه" **بعد مقتل أبي وعمي على يد الجنود الألمان"[5]**، هنا يؤكد بأن مقتل والده وعمه كان في الحرب على يد الجنود الألمان، وهنا يكمن دور العم والأب في الدفاع عن فرنسا والتضحية من أجلها، وهذه التضحية أدت إلى مفارقتهم الحياة وهذا ليس بالشيء الغريب أو الجديد على هذه العائلة لأنها عائلة محبة لوطنها وكل أفراد هذه العائلة ذات مسيرة حربية إذ يؤكد ذلك في الرواية من خلال هذا القول: "**توفي أحدهما من أجل الآخر، والاثنان من أجل جدي وفرنسا** "[6]، وأكد بأن التاريخ لم يعطهم حقا وتقديرا لأمجادهم وبطولاتهم مثلهم مثل باقي لعائلة وقد ذكرنا ذلك في اقتباس سابق.

- **أم استيفان:**

وهي أيضا تعتبر من الشخصيات المتخيلة المذكورة فقط مثلها مثل الأب والعم، وذكرت في الرواية بأنها توفيت بسبب الداء الذي أصابها من خلال قوله: " **كانت تلك الدموع عنوان انكسار داخلي انتشر بين جنباته مثل**

---

[1]- الرواية ، ص 329.
[2]- المصدر نفسه، ص 403، 404.
[3]- نفسه، ص 12.
[4]- الرواية، ص 11.
[5]- المصر نفسه، ص 16.
[6]- المصدر الرواية، ص 28.

الداء الذي ذهب بأمي ذات زمن "[1]، وفي هذا الاقتباس دليل وفاة أم استيفان.

- أب محمد:

فلاح بسيط يسعى لخدمة أرضه البور مع ابنه محمد، لم تذكر الروائية أي تفاصيل أخرى عنه غير قولها: "**كنت أنا ووالدي نحاول بصوبة شق قساوة التربة وإعداد أخاديد لزراعة بعض الخضر الموسمية في الأرض البور**"[2]، وأيضا عندما كان يحاول جاهدا اقناع فرسان الحركة أن لا معيل له غير ابنه محمد وأنه من غير الممكن أن يجندوه إجباريا في الحرب يقول محمد في ذلك: "...، **ولم تهمني التفاصيل بقدر ما همني الحال الذي طرأ على والدي، رمى معوله وأقبل عليهم محاولا إقناعهم أنني أنا المعيل الأوحد للعائلة بعدما فتك الموت الذي ليعرف الراحة بإخوتي الأربعة**"[3].

. إيزابيلا:

تعتبر إيزابيلا من الشخصيات المذكورة في الرواية فكان استيفان من المهتمين بهذه السيدة وذلك لرقتها وجمالها وأكد ذلك في قوله: "**ضحكتها التي ختمت بها جملتها، حملتها مغزى عميقا اتحد مع انوثتها الصارخة ليذكرني برجولتي وأنني منذ زمن بعيد نسيت كيف أعيش بقوانين الرجال**"[4]، وهنا أكد استيفان بأن إيزابيلا أيقظت فيه روح رجولته وذكرته بها، الرجولة التي نسيها وذلك بانشغاله في الحروب.

- **الخالة زينب:**

امرأة كغيرها من النساء الجزائريات الحرائر اتسمت هي الأخرى بالشجاعة والاخلاص لوطنها وقضيته، ساعدت محمد وأحمد في الخلاص والفرار من القوات الفرنسية، أدخلتهم بيتها وخبأتهم في خزانتها وزودتهم بما يكفيهم من المؤونة التي تعينهم على جوع الطريق، في أبهى صورة للمرأة الجزائرية إبان فترة الاستعمار يقول محمد: "**كنا مختبئين داخل خزانة مؤونتها**"[5]، ثم بعد زوال الخطر خرجوا فقال: "**خرجنا هذه المرة سالمين من الحي، نحمل معنا بركة الخالة 'زينب' التي بثت فينا قناعة راسخة بأنه قد أصبح للثورة رعاة يحموننا باسمها ويدعموننا من أجل صيانتها وحمل البلاد على أكف النصر.**"[6].

- **شخصيات ذكرت بالاسم فقط ولا دور لها في الرواية:**

ومن الشخصيات المتخيلة المهمشة في الرواية كما ذكرتهم الرواية بأنهم من قوات السنغال:"قريما وفونتينو وكاربونيل وكولومبوا بارال وفاج فيلون ومازولى" وقد ذكرهم كالتالي: "**خاصة قوات السنغال، على رأسها 'قريما' الوحش بمعية ' فونتينو' ' كاربونيل ' كولومبوا بارال ' ' فاج فيلون ' و 'مازولى '، كانو وحوشا بشرية تؤتى**

---

[1]- المصدر نفسه، ص 43 .
[2]- المصدر نفسه، ص 65.
[3]- المصدر نفسه، ص 69 .
[4]- المصدر نفسه، ص 299 .
[5]- الرواية، ص 332 .
[6]- المصدر نفسه، ص 338 .

على كل ما هو حي."[1]، تعتبر هذه الشخصيات مهمشة في الرواية لأنها شخصيات مذكورة فقط ولا دور لها وهي من الشخصيات المتخيلة لأنها غير مذكورة في التاريخ.

"فلمان، إربان، بلمار، وتوماس، هؤلاء أيضا شخصيات متخيلة لا دور لهمم في الرواية وهم من الشخصيات المذكورة فقط والمهمشة في الرواية، وتم ذكرهم كما يلي: " **تسلمت مهمة التعليم بعدها بجميع فصولها إلى مجموعة من الشباب المتحمس: مثال 'فلمان' 'إربان' ' بلمار' و ' توماس 'ليقيسوا الأمور بحسب ما يرونه مناسبا "**[2].

2- الشخصيات التاريخية:

هي شخصيات استمدتها الروائية صباح مدرق نارو في روايتها وطن مع وقف التنفيذ من التاريخ وكتب التاريخ، واعتمادها كثيرا على الشخصيات التاريخية الجزائرية الأوروبية (الغربية) إذ أنها همشت الدور التاريخي الفعال لهذه الشخصيات، حيث ذكرتها بالاسم فقط ولم تذكر أعمالها البطولية ودورها الفعال، ومن بين الشخصيات التاريخية المذكورة في هذه الرواية نجد:

أ- الشخصيات التاريخية الأجنبية:

- **شخصيات لها دور فعال:**
- **جاك لوي دافيد:**

فنان ورسام فرنسي مشهور وأحد أبرز فناني المدرسة الكلاسيكية الجديدة، ولد في باريس عام 1748 م، درس الفن في الأكاديمية الملكية، ثم رحل إلى إيطاليا وتأثر بالفن الكلاسيكي هناك، وابتكر أسلوبا فنيا خاصا به، دعم الثورة الفرنسية وشجع على اسقاط النظام الملكي، كما كان له دور في تشكيل الفكر السياسي والثقافي من خلال أعماله الفنية التي تناولت مواضيع مثل الحرية والعدالة الاجتماعية ومن أشهر أعماله: "**قسم القتال(1784)، وموت مارا (1793)، ونساء سابين (1799) وتوفي عام 1825 في بروكسل**"[3]، وذكر في الرواية بأنه صاحب اللوحة التي تجسد تشكيل الجمعية الوطنية فجاء ذكره كالتالي: "**تليها مباشرة لوحة للفنان 'جاك لوي دافيد' تجسد تشكيل الجمعية الوطنية التي كانت وراء الثورة على النظام الملكي**"[4]، وهنا ذكرت الروائية أهم أعمال هذا الفنان مع إهمال دوره في الثورة الفرنسية وأهم أمجاده فهي ذكرته فقط بصفة سطحية.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 177 .

[2]- المصدر نفسه، ص 297 .

[3]- عبد اللطيف سلمان، تاريخ الفن والتصميم، الحركة الفنية الحديثة، الجامعة الدولية الخاصة للعلوم و التكنولوجيا، ص 126، 127.

[4]- الرواية، ص 25.

- **لويس السادس:**

ولد في 23 أغسطس 1754، وتوفي في 21 يناير 1793م، من بين أهم انجازاته الحفاظ على السلطة الملكية في فترة تحولات سياسية وتعزيز النفوذ الفرنسي في العالم، ودعمه للثوريين الأمريكيين خلال حرب الاستقلال الامريكية، ومع ذلك فشل في تلبية تطلعات الشعب الفرنسي وفشلت سياسته في إصلاح النظام السياسي والاقتصادي، وهذا ما أدى إلى اندلاع الثورة الفرنسية ضد نظامه الملكي وبعد إعدام لويس السادس عشر بالمقصلة أصبح رمزا لسقوط النظام الملكي في فرنسا ونقطة تحول في تاريخ البلاد نحو النظام الجمهوري[1]، وتم ذكره في الرواية كالتالي: "**الثورة على نظام الملك لويس عشر ودحض اجحافه وسياسته المشتهرة بمعاناة الشعب الفرنسي البسيط**"[2]، وهذا الاقتباس يدل على سقوط النظام الملكي لملك فرنسا لويس السادس عشر والقضاء على نظامه وذلك بسبب قيام الثورة الفرنسية ضد حكمه، وهذا ما أدى إلى سقوط حكمه والقضاء على ملكه .

- **ارنست همنغواي:**

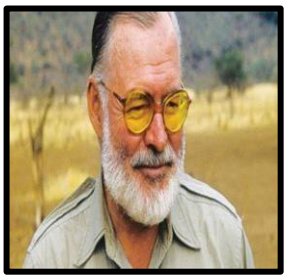

هو كاتب أمريكي مشهور بأسلوبه البسيط والاقتصادي، ولد سنة 1899م، وتوفي عام 1961م، واشتهر بأعماله التي تمتد بين الرواية والقصة القصيرة، حصل جائزة نوبل للأدب عام 1954، ورغم وفاته لازالت أعماله تعتبر كلاسيكيات في الأدب الأمريكي، إذ نشرت بعض أعماله بعد وفاته، وكان لها أثر كبير على الأدب العالمي، وترك أثرا عميقا في الأدب الأمريكي وثقافته، ومن أشهر أعماله: الشمس تشرق أيضا وهي تعتبر أحد أعماله البارزة[3]، حيث ذكرته الروائية صباح مدرق نارو في روايتها وأكدت ذلك في قولها: "**ماذا يمكن أن تكون هذه الأسباب، ربما تكون نفسها التي شرحها ارسنت همنغواي على لسان بطلته في رواية الشمس تشرق دائما**"[4]، هنا ذكرت الروائية ارسنت وذلك من خلال أهم أعماله الروائية.

- **ستيفان غزيل:**

كان أحد أبز علماء الآثار في فرنسا خلال فترة حياته، قاد العديد من البعثات الأثرية وشارك في اكتشافات مهمة في مواقع أثرية مختلفة، ترك تراثا مما في مجال علم الآثار والتاريخ المادي، كانت أبحاثه موجهة نحو فهم الحضارات القديمة من خلال العثور على القطع الأثرية وتحليلها بعناية، مما ساهم في رواية قصص مهمة عن تاريخ البشرية، ولد عام 1864م في باريس، وتوفي في 1 يناير 1932م، ولم يكن ستيفان غزيل عالم آثار فقط بل أيضا كان مؤرخا فرنسيا مهما قام بتأليف العديد من الكتب والأبحاث التاريخية التي أسهمت في فهمنا للتاريخ الفرنسي والعالمي ومن أبرز هذه الأعمال نذكر ما يلي: "**تاريخ الحضارة المصرية، حضارة اليونان القديمة، تاريخ فرنسا، الحضارة**

---

[1]- https://:w6t9z/org.marfa، بتصرف، 2024/04/19، على الساعة 17:22

[2]- الرواية، ص 25 .

[3]- https://:www.aljazeera.net/encyclopedia/1/11/2015/het - بتصرف، 2024/04/19، على الساعة 17:32

[4]- الرواية، ص 37 .

الإسلامية، التاريخ الروماني"[1]، وقد عمدت الروائية مدرق نارو إلى ذكره في روايتها وذلك من خلال الحديث الذي جرى بين استيفان وجده، من خلال قول الجد:" **أريدك لأن تتذكر دائما قول ستيفان غزيل: "إن التاريخ يحدد لنا أيض واجباتنا، فعلينا أن نتسلح بإرادة لا تقهر في أن تكون وإلى الأبد"**[2].

إريش فون مانشتاين:

اسمه الكامل فريتز إريش فون ليفنسكي، كان مثيرا ألمانيا، كان رئيس أركان قوات غيردقون **رونتشتين** خلال غزو بولندا عام 1940 لدى اندلاع الحرب العالمية الثانية عندما ذهب رونتشين إلى فرنسا عام 1940 رافقه مانشتاين الذي كان العقل المدبر للطريقة البارعة التي تم بها احتواء وتجزئة القوات الفرنسية[3]، ذكر اسمه في رواية وطن مع وقف التنفيذ كما ذكر في التاريخ بأنه كان قائدا في الحرب الألمانية ضد فرنسا، ويؤكد ذلك من خلال هذا الاقتباس من الرواية: "تخر عزتها ويهوى شموخها أمام خطة ساذجة ألقى بها ألماني يدعى **'إريش فون مانشتاين' في أذن عصية من جنوده"**[4]، وهنا أكدت الروائية بأن مانشتاين كان قائدا عسكريا تماما كما ذكره التاريخ.

- **بيار دوفال:**

ألكسندر قنسطنيطين دوفال، ارتبط اسمه بحادثة المروحة الشهيرة، التي كانت السبب المباشر لاحتلال الجزائر، عين دوفال سفيرا للجزائر من قبل لويس الثامن عشر وذلك لأنه كان يتقن اللغتين العربية والتركية[5]، وذكر اسم هذه الشخصية الفرنسية في رواية وطن مع وقف التنفيذ بأنه كان من القادة البارزين في قضية الاحتلال الفرنسي للجزائر ويظهر ذلك من خلال قول استيفان: **"توجهت إلى مدينة أخرى تدعى 'سطيف' تعق على بهد حوالي ثلاثمئة كيلو متر شرق العاصمة، لأعمل تحت إمرة الجنرال 'دوفال'"**[6]،وفي نفس السياق ذكر دوفال في اقتباس آخر وأكد ذلك من خلال هذا القول:" **جمعنا الجنرال 'دوفال' وأمرنا بتلقين هؤلاء السفلة درسا يكون عبارة لمن تسول له نفسه أن يتمرد على فرنسا أو يؤذي شعرة من رؤوس أبنائها"**[7] وهنا ظهر دور دوفال في قيادة الجنود وأمره لهم بقمع أهل المدينة الجزائرية.

. أدولف هتلر:

الزعيم الشهير لحزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني، ولد في 20 أبريل 1889 في مدينة "برونو آم إن" الواقعة على حدد النمسا العليا، تم اعتقاله في 1923 بسبب محاولته الاطاحة بالحكومة الألمانية، وأثناء فترة سجنه كتب كتابه "Mein Kampf"، حيث عبر عن أهدافه السياسية والايديولوجية، بما في ذلك

---

[1]-.ويكيبيديا، الموسوعة الحرة m.wikipedia.org/wiki://or:https ، 2024/04/19، على الساعة 18:09

[2]- الرواية، ص 46 .

[3]- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. 2024/04/19، على الساعة 18:09

[4]- الرواية، ص 128.

[5]- https//mawdoo3.com، 2024/04/19، على الساعة 19:00

[6]- الرواية، ص 157

[7]- الرواية، ص 176

التوسع الاقليمي وتأسيس دولة نفية عرقيا والقضاء على اليهود وأعداء ألمانيا بسبب الوضع اليأس الذي واجهه النظام النازي في نهاية الحرب العالمية الثانية[1]، وذكر اسمه في الرواية من خلال هذا القول: **"وكأن اللعين هتلر قد نفث سمه في جميع أرجاء الأرض قبل موته"**[2].

- **شخصيات هامشية في الرواية:**
- **ليستراد كاربونال:**

ذكر في الرواية بأنه شخصية فرنسية وهو والي ولاية سطيف **"آه ... نسيت أن أخبرك أن والي الولاية يدعى 'ليستراد كاربونال'، يمكنني أن أؤكد لك أنه موسوعة متنقلة ليس عن مدينة سطيف وحسب بل عن كل الشرق الجزائري"**[3].

– **لوسيان أوليفيري:** كما ذكر في الرواية بأنه قائد فرنسي واعتبر بأنه من أحد الحاضرين في عملية اطلاق النار وقتل المتظاهرين في مجازر 08 ماي **1945: "فقام القائد 'أوليفيري' بإطلاق النار في السماء كمحاولة أخيرة لردعهم لكنهم أصروا على موقفهم بشكل جنوني... تتالت طلقات النار إلى أن أصابت واحدا منهم ولسوء الحظ كان أحد حملة الأعلام"**[4].

. دي توكفيل:

أكبر مفكر فرنسي في القرن العشرين وذكر في رواية وطن مع وقف التنفيذ، وذلك من خلال اقتباس أحد أقواله في هذه الرواية: **"كما قال القسيس "دي توكفيل" أمام الجمعية الوطنية الفرنسية منذ سبع سنوات، كلماته لا تزال تنقر تفكيري، وتنتصب أمام ذاكرتي كلما خضت في تحليل واستنباط مسيرة كفاحنا: إن المسلم في شمال إفريقيا لم يكن متحضرا،... جعلناه أكثر بؤسا وأكثر بربرية مما كان عليه قبل أن يتعرف بنا"**[5].

- **الكاردينال دي ريتز:**

شخصية فرنسية مهمة ذكرت في الرواية وذلك من خلال اقتباس الروائية صباح مدرق نارو لأحد أقواله: **"من السهل أن تحارب أعداءك لكن من الصعب أن تكسب أصدقاء وتجعلهم يحبونك" كما قال الكاردينال 'دي ريتز' "**[6].

- 2024/04/19، على الساعة 19:20 https://emcyclopediausrimm.org/comtentlar/article/adolf-hitler
[2]- المصدر السابق، ص164
[3]- المصدر نفسه، ص 160، 161 .
[4]- المصدر نفسه، ص 173.
[5]- نفسه، ص 289.
[6]الرواية، ص 292 .

- **دي ريفيقو:**

رجل عسكري فرنسي يساهم في احتلال الجزائر وذكر اسمه في الرواية كما يلي: "**وتسعى لتحيق حلم الدوق 'دي ريفيقو' حين قال: "إن المعجزة الحقيقية التي يمكن صناعتها مع الأهالي تكون في احلال اللغة الفرنسية**"[1] هنا أراد الدوق الفرنسي إحلال لغتهم وجعلها لغة رسمية في الجزائر.

- **بروميثيوس:**

هو رمز وأسطورة يونانية وذكر ذلك أيضا في رواية وطن مع وقف التنفيذ ونؤكد ذلك من خلال هذا الاقتباس من الرواية: "**حسنا دعيني أجاريك بدلا عنه 'أولاد بروميثيوس' هو رمز يوناني وأسطورة إغريقية أراد فيها قوم التخلص من رجل يدعى 'بروميثيوس' فقيدوه وجعلوا الصقر يأكل من كبده لكن كلما أكل الصقر منه عادت الحياة ودبت فيه من جديد، أظن وصلتك الرسالة، فأنتم كلما سلطتم سوط ظلمتكم علينا صرنا أكثر قوة** "[2]، وهنا تسعى الروائية من خلال هذه الأسطورة وذكرها أن الشعب الجزائري لن يسقط وأنه كلما تعرض للأذى أكثر أصبح أكثر قوة عن سابقه.

ب-الشخصيات التاريخية الجزائرية:

- **شخصيات هامشية في الرواية ولها دور تاريخي فعال:**

عمدت الروائية صباح مدرق نارو في روايتها "**وطن مع وقف التنفيذ**" إلى ذكر أسماء بعض الشخصيات التاريخية الجزائرية التي كان لها دور كبير في بناء مسار استقلال الوطن، لكن دون ذكر أي من خصالهم أو أعمالهم وبطولاتهم الكثيرة، بل همشتهم تماما، وقد يرجع هذا إلى رغبتها في التركيز على شخصياتها المتخيلة وتوفير خلفية تاريخية حقيقية لها دون الانغماس في التفاصيل الكثيرة، ولتوهم القارئ بحقيقة وجود تلك الشخصيات الروائية الخيالية، وقد اهتمت بذكر تفاصيل هذه الأخيرة على حساب الأخرى لتعزز من قصة الرواية وتطورها وأيضا لتسلط من خلالها الضوء على بعض الشخصيات التي همشها التاريخ ولتضعها في الصورة. ومن بين هذه الشخصيات التاريخية نجد:

- **مصالي الحاج:**

ولد أحمد مصالي الحاج ليلة 16 ماي 1898 في مدينة تلمسان العريقة، أمه هي فاطمة بنت ساري حاج الدين القاضي الشرعي في تلمسان، أما أبوه فيدعى أحمد ويتميز بقامته الطويلة التي تتجاوز مترين وعشر سنتيمترات، درس مصالي الحاج في المدرسة الأهلية بتلمسان، فكان يتألم كثيرا لمدى اهتمام المدرسة بتاريخ فرنسا، شارك مصالي الحاج في عدة مظاهرات شعبية ضد قانون التجنيد الإجباري، كان من مؤسسي منظمة "نجم

[1] المصدر نفسه، ص 294 .
[2] الرواية، ص 313، 314 .

شمال إفريقيا" وتولى رئاسة هذه المنظمة عام 1927م أسس حزب الشعب الجزائري وأطلق عليه اسم جديد "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" توفي في 03 جوان 1973 [1].

حيث تم ذكر هذه الشخصية التاريخية من طرف الروائية صباح مدرق نارو في روايتها وطن مع وقف التنفيذ، وسنؤكد ذلك من خلال هذا الاقتباس: "**اطلقوا سراح قادتنا المسجونين ... من أجل مجلس تأسيسي جزائري... نريد المساواة ... يسقط الاستعمار ... تحيا الجزائر ... يحي مصالي الحاج**"[2]، وهنا كان الشعب الجزائري والمتظاهرون يرددون اسم مصالي الحاج وذلك بسبب أنه شخصية مهمة في تاريخ الجزائر وهو من الشخصيات المجيدة.

- **الأمير عبد القادر:**

ولد الأمير عبد القادر بن محي الدين في شهر ماي عام 1807م ببلدية القيطنة قرب مدينة معسكر، كان نسبه شريف تعلم عبد القادر القراءة والكتابة وعمره لا يتجاوز خمس سنوات وحفظ القرآن الكريم وكانت له معرفة بأصول الشريعة ولم يتجاوز 12 سنة من عمره. توفي الأمير عبد القادر في عام 1883 بدمشق عن عمر يناهز 76 سنة وهو عمر قضاه في الجهاد كشعلة تنير الطريق في الجزائر أثناء فترة الاستعمار[3]. تم ذكر اسمه هو الآخر في الرواية ودليل ذلك هذا الاقتباس: "**طلب منهم إنزال علم من يسمونه ' أميرهم ' ' الأمير عبد القادر ' لكنهم أبوا ذلك وأصروا على رفعه**"[4]، من خلال هذا القول تظهر مكانة الأمير عبد القادر المرموقة في قلب الجزائريين وإعطائه قيمة كبيرة.

- **محمد الحفاف: هو محمد الغزالي بن الحسن بن الحفاف، ولد في القصبة في 01 أكتوبر 1923م، سياسي وعضو في حزب الشعب الجزائري، وكان ينشط في لجنة الشباب للحزب التي كان يترأسها محمد بلوزداد، توفي يوم 01 ماي 1945م بالجزائر العاصمة**[5].

حسب ما ذكرته الروائية "صباح مدرق نارو "في روايتها" وطن مع وقف التنفيذ" فإن محمد الحفاف قد كان من بين المشاركين في مسيرة ماي 1945 واستشهد فيها على يد الشرطة الفرنسية بعدما رفض أن يسلمهم العلم الوطني للتنكيس به. وقد أشارت أيضا إلى أن أول من أصيب وقتل في هذه المسيرة هو محمد الحفاف ما يجعله أول شهيد في مجازر 08 ماي 1945م، ودليل ذلك من الرواية: "**أرخى مسدسه للحظات ليعود ويرفعه بعد برهة برفقة عصبة من رجاله ولكن، هذه المرة ليس في وجه السماء ولكن في وجوهنا نحن. خلنا في البداية أنه مجرد تحذير لنا. لكن رصاصته كانت أسرع من تفكيرنا وتخميننا، فألقت جميع الاحتمالات وواجهتنا بطلقة واحدة ذهبت بروح ' محمد الحفاف**"[6].

---

[1]- آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية ، دار المسك للنشر، الجزائر، 2008، ص ص 91، 92، 94، 101

[2]- الرواية، ص 169 .

[3]- المرجع السابق، ص 15، 21

[4]- الرواية، ص 173 .

[5]- https://ar.m.wikipedia.org/wiki 2024/04/21، على الساعة 21:06

[6]- الرواية، ص 245 .

- **بوزيد:**

ولد في التاسع من شهر جانفي عام 1919 م في قرية الزايري بلدية الأوراسيا ولاية سطيف، الجزائر، وتوفي يوم 8 ماي 1945م بسطيف، أول ضحية لمجازر سطيف وخراطة التي تسببت في مقتل آلاف الجزائريين، فضلا عن 102 قتيلا من الأوروبيين، كان بوزيد يحمل العلم الجزائري عندما أطلق عليه شرطي النار[1].

إن الباحث في كتب التاريخ ومصادره يجد بأن الشهيد بوزيد سعال هو أول من استشهد في مجازر 08 ماي 1945م حينما رفض أن يسلم العلم الوطني للشرطي فأطلق عليه رصاصة أردته قتيلا. لكن الروائية صباح مدرق نارو في روايتها "وطن مع وقف التنفيذ" قد أشارت إلى أن "محمد الحفاف" وعندما قال لمحمد (بطل الرواية) أن الشرطة تطلب منهم تسليم العلم الوطني للتنكيس به صرخ فيهم رافضا فأطلقوا عليه فسقط شهيدا، وعندما رآه بوزيد ثار غاضبا في وجوههم واتجه نحوهم فأطلقوا عليه هو الآخر فقتلوه، وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة أوصى محمدا ألا يدع العلم يسقط أرضا وأن يكملوا ما بدأوه في سبيل تحرير وطنهم تقول الروائية:" **لم أستيقظ إلا على صوت الرجل الذي إلى جانبي وهو يصرخ فيهم: أيها الأوغاد، أيها المجرمون السفلة اللعنة عليكم.**

حرر يده من كفي بعنف وأراد أن يخترق الصفوف ليصل إليهم مدفوعا بغضب لو صب على العالم لحظتها لأحرقه. لكن رصاصهم كان أسرع في اختراق حياته... أمسك ذراعي وغرس فيها العلم وهو يهمس لي بصعوبة:

. إياك أن تفلته مهما حدث إنها أمانة أحملك إياها ليست أمانتي وحدي إنما هي أمانة كل من سقط من أجل هذا الوطن. فصونوا الأمانة وأكملوا الطريق عنا."[2]

- **فرحات عباس:**

يعد من أبرز الشخصيات الجزائرية وأهمها، وقد كان له دور بارز في عملية الكفاح والنضال من أجل استقلال الجزائر. "**ولد فرحات عباس يوم 24 أكتوبر 1899م في بني عافر في الدوار الذي كان يعمل به والده "قايد" والتابع لبلدية الشحنة حاليا بلدية "الطاهير" المختلطة سابقا، ولاية جيجل وقسنطينة سابقا"[3]**، وهو "**أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة، اشتهر ببيان فيفري 1943، تزعم التيار الإدماجي بعد الحرب العالمية الأولى، انضم للثورة سنة 1956 م ترأس اللجنة التأسيسية للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1962م.**"[4] ويعتبر هو المؤسس الرسمي لحزب اتحاد الشعب الجزائري سنة 1939م

---

[1]- ويكيبيديا الموسوعة الحرة : https://ar.m.wikipedia.org/wiki ، 4024/04/21، الساعة 21.30

[2]- ينظر الرواية، ص 246، 247 .

[3]- تايليت علي، فرحات عباس رجل دولة، منشورات ثالة، الجزائر، ط2، 2009، ص 03.

[4]- بوزيان عمار، السلسلة الأرجوانية في التاريخ والجغرافيا، الطبعة الجديدة، ص 54.

وعلى الرغم من دور هذه الشخصية الكبير في فترة الاستعمار وبعد، إلا أن الروائية همشته في روايتها " **وطن مع وقف التنفيذ** " ولم تعطه حقه الكامل ولم تذكر أعماله البطولية التي تجسد وطينته الخالصة بل اكتفت بوصف بعض خصاله فقط ومرت عليه مرور الكرام ودليل ذلك من الرواية قول محمد :"**كان سي فرحات رجلا كهلا، نظراته الثاقبة والممعنة في النظر إلى مخاطبه تجعلك تشعر أنك تحت جهاز خارق بإمكانه اختراقك والبوح عما في داخلك له دون مقاومة، وتسد عليك المنافذ أمام حضوره القوي وتفرض عليك نسقا واحدا في التعامل معه : الجدية، الالتزام وخاصة روح المسؤولية** "[1] وفي هذا القول دليل واضح على قوة شخصية سي فرحات وهيبته ومدى صرامته، وأيضا قد ذكرته الروائية في قولها على لسان 'مصطفى بن بولعيد': "**سي فرحات' رجل ذكي وصارم. عليك أن تقرأ ما يريد أن يمرره لك بين كلماته.**"[2]

- **مصطفى بن بولعيد:**

أحد أكبر قادة الثورة آنذاك، ومن أشهر أعلام الجزائر، "**ولد مصطفى بن بولعيد في الخامس من شهر فبراير 1917م بقرية "ايثركي" بأريس ولاية باتنة، نشأ في أسرة متدينة ذات مكانة اجتماعية متميزة، حرصت على التمسك بمقومات الشخصية الوطنية و بالأخلاق الفاضلة وتقاليد المجتمع المحافظ، عرفت حياته وثبة كبيرة في مجال العمل الخيري والاجتماعي، ويعتبر هذا النشاط الاجتماعي الاصلاحي عنده عملا استراتيجيا لتحضير المستقبل**"[3]، ويعتبر أيضا هذا البطل "**ثوريا جزائريا مناضلا في حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وعضوا في المنظمة الخاصة ومجموعة 22**"[4].

على عكس الشخصيات التاريخية الأخرى في الرواية، أعطت الروائية لهذه الشخصية حقها، فذكرت بعض خصاله وأهم أعماله، وجعلت منه القائد الأعظم والقدوة والمثل الأعلى والمحبوب لدى كل الثوار، ولهذا لقب بأب الثورة لأنه كان مهتما أشد الاهتمام بها وكان يقف على أصغر التفاصيل التي تخصها، يقول محمد فيه مجيبا فاطمة عندما سألت عنه: "**لم أره منذ عودتي، أظن أنه غائب عن المجموعة، فهو كثير الترحال لآن عليه تفقد باقي أطراف الجبهة الشرقية، كما تعلمين الثورة ماتزال في بدايتها وعليه أن يقف على جميع التفاصيل بنفسه.**"[5]، ثم اعتقل وسجن هذا القائد البطل من طرف الاستعمار الفرنسي أثناء ذهابه ليحضر السلاح من تونس كما ورد في الرواية: "**لقد تم القبض عليه من طرف قوات الاستعمار فيم كان ذاهبا لجلب السلاح من تونس**"[6]، وكرد فعل على إلقاء القبض عليه قرر بعض من القادة وعلى رأسهم القائد "عاجل عجول" القيام بمعركة ضد العدو الفرنسي للانتقام له ولرد الاعتبار لهم ولأرضهم، تقول صباح مدرق نارو في الرواية على لسان عجول:" **يا إخوان .... نحن مقبلون على معركة كبيرة على تخوم "الجرف" انتقاما "لسي مصطفى'**

---

[1]- الرواية، ص 371.
[2]- المصدر نفسه، ص 375.
[3]- سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954- 1962.
[4]- الشهيد مصطفى بن بولعيد، المتحف الوطني للمجاهد، ص 27، 36.
[5]- الرواية، ص 476.
[6]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وردا لبعض الاعتبار الذي فقدنا منه الكثير على أرضنا "[1] وفي هذا دليل على كبر وقدسية مكانته عند اخوته من الشعب الجزائري.

. عاجل عجول:

تعد هذه الشخصية تاريخية حقيقية وهو "**مناضل ثوري وقائد منطقة الأوراس بالاشتراك مع عباس لغرور بعد وفاة شيحاني بشير واستشهاد مصطفى بن بولعيد، ولد في كيمل بالأوراس بباتنة سنة 1922 وتعلم القرآن والشريعة الاسلامية بمسقط رأسه ثم سافر لقسنطينة لمواصلة دراسته بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس، التحق بحزب الشعب في 1948 وأصبح مناضلا فيه ورئيس قسمة آريس حيث ساهم في تجنيد وتدريب العديد من خلايا المجاهدين الأولى، وكان أحد أبطال معركة الجرف الشهيرة وتولى قيادة الناحية الوسطى للأوراس، توفي سنة 1922 بباتنة.**"[2]

ذكرت الروائية بعضا من خصاله وسلطت الضوء على حكمته و وقاره وشدته في قيادة الثوار، يقول محمد: "**كان الرجل هو القائد الذي تولى قيادة الجبهة في الناحية الأولى في غياب القائد 'مصطفى بن بولعيد' وهو السيد 'عاجل عجول' كان رجلا صارما، قويا وذو حضور مسيطر**"[3]، وقد كان أيضا من بين القادة المنظمين والمشاركين في معركة الجرف تقول الروائية على لسان محمد: "**كان سي عاجل يرقب جموع المجاهدين وهم متوترون في صمت،... استمر د. يا إخوان ... نحن مقبلون على معركة كبيرة على تخوم الجرف انتقاما لسي مصطفى وردا لبعض الاعتبار الذي فقدنا منه الكثير على أرضنا.**"[4]

- **عباس لغرور:**

يعد من أشهر شهداء منطقة الشرق و ولاية خنشلة تحديدا، صاحب مقولة: "**تذكروني حين تستقل الجزائر**"، هو الشهيد 'عباس لغرور' "**ولد في اليوم الثالث والعشرين من شهر جوان سنة 1926 بـ :أنسيغة خنشلة، ينتمي إلى أسرة فقيرة معدمة، دخل إلى المدرسة الفرنسية واستطاع الحصول على الشهادة الابتدائية، بعدها توجه إلى الحياة العملية حيث عمل طباخا لدى حاكم المدينة، انضم الشهيد مبكرا إلى الحركة الوطنية (حزب الشعب الجزائري) وكان ذلك عام 1945م، وكان ينشط مع المناضل إبراهيم حشاني المسؤول الجهوي لمنطقة الأوراس، ساهم بالتحضير للثورة في منطقة الاوراس، ومن أهم المعارك التي شارك بها معركة الجرف الشهيرة، معركة الزاوية الشهيرة بشرشار، معركة نفسورا ششار 1955م، استشهد يوم 25 جويلية 1957م**"[5]

---

[1]- نفسه، ص 470.

[2]- ويكيبيديا الموسوعة الحرة https://ar.m.wikipedia.org/wiki ، 2024/04/22، على الساعة 13:00

[3]- الرواية، ص 468.

[4]- الرواية، ص 470.

[5]- آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية ، دار المسك للنشر، الجزائر، 2008، ص 118، 119

رغم بطولات هذه الشخصية التي تشهد لها كل صخرة في جبال الأوراس ودورها التاريخي الفعال إلا أن الروائية إلا أنها همشته في روايتها هذه ولم تذكر أيا من بطولاتها وأمجاده عدا أنه كان من بين الحاضرين في الاجتماع المنسق للثورة وأنه من تولى ترجمة بيان أول نوفمبر للفرنسية تقول:" **حيث كلف 'عباس لغرور 'بكتابة نصه بالفرنسية فيم تولى كتابة نسخته بالعربية منه ' عاجل عجول 'وكان الاثنان ممن حضر الاجتماع"**[1]

- **شخصيات تاريخية مهمشة ذكرت بالاسم فقط:**

ذكرت الروائية صباح مدرق نارو في روايتها "وطن مع وقف التنفيذ" بعض الشخصيات التاريخية الحقيقية التي لها دور كبير ومهم في التاريخ، إلا أنها لم تبالي بذلك وذكرتهم بالاسم فقط متجاهلة جل تضحياتهم تجاه وطنهم، ومن بين هذه الشخصيات المهمشة نجدها ذكرت: "... **وكان الاثنان ممن حضرا الاجتماع إضافة إلى الطاهر نويشي، محمد خنتري، وحاجي موسى، وفيه أعلمهم سي مصطفى بنتائج الاجتماع الذي انعقد في العاصمة بضواحي (باينام) في دار ديدوش مراد أواخر جوان الماضي في اجتماع سمي باجتماع لجنة الاثنين والعشرين وأفهمهم بأن المركزيين والمصاليين ضد قيام الثورة بهذا التاريخ، فيم اتفق الستة [مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، رابح بيطاط، محمد بوضياف، وكريم بلقاسم] على تحديد تاريخ الثورة وكذا تقسيم الوطن إلى خمسة مناطق سياسية حتى يسهل تسييرها"**[2]، فهي هنا اكتفت بذكر أسمائهم وأنهم من بين المشاركين في اجتماع لجنة الاثنين والعشرين، والستة شخصيات الأخرى حددت تاريخ اندلاع الثورة وقسمت الوطن إلى خمسة مناطق، وغضت ناظرها عن بطولاتهم وتضحياتهم في سبيل نجاح هذه الثورة واستقلال الجزائر.

فمثلا: الطاهر **نويشي:** هو ممن ساهم في نشر تيار الحركة الثورية بالأوراس، وكان عضوا في المنظمة السرية ومن مفجري الثورة.

- **محمد خنتري:** هو الآخر كان له دور كبير في النضال من أجل التحرر وممن شارك في تفجير الثورة، دفعته وطينته للجهاد في سبيل الحرية حتى آخر نفس.

- **ديدوش مراد: "كان من بين المشاركين في مسيرة ماي 1945م والمنظمين لها، ثم انضم بصفة دائمة إلى حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية ونشط في عدة جوانب من النشاط الكشفي، انتقل إلى جبال الأوراس ليتدرب هنالك مع مجموعة من الشباب على حمل السلاح ويصبح ماهرا فيه، وفي سنة 1952م كون مع الشهيد بن بولعيد نواة سرية في العاصمة مهمتها صنع المتفجرات للتحضير لاندلاع الثورة، وكان أيضا ضمن الأعضاء البارزين الذين نظموا الاجتماع التاريخي المعروف باجتماع لجنة ال 22 وأحد الخمسة الذين أعلنوا الثورة في أول نوفمبر 1954م."**[3]

- **العربي بن مهيدي:**

---

[1]- الرواية، ص453.

[2]- الرواية، ص 453، 454.

[3]- ينظر، الموقع الالكتروني https://www.kikdamusee.weewy.com، 2024/04/26، على الساعة 09:00

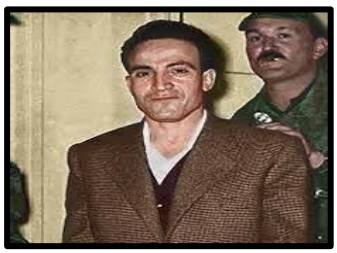

"لعب العربي بن مهيدي دورا كبيرا في التحضير للثورة المسلحة وسعى إلى اقناع الجميع بالمشاركة فيها، وقال مقولته الشهيرة "ألقوا بالثورة إلى الشارع فسيحتضنها الشعب"، أصبح فيما بعد أول قائد للمنطقة الخامسة 'وهران'، كان الشهيد من بين الذين عملوا بجد لانعقاد مؤتمر الصومام التاريخي في 20 أوت 1956م اعتقل نهاية شهر فيفري 1957م وقتل تحت التعذيب ليلة الثالث إلى الرابع مارس 1957م قال في الجنرال الفرنسي " مارسيل بيجار" بعد أن يئس هو وعساكره أن يأخذوا منه اعترافا أو وشاية برفاقه بالرغم من العذاب المسلط عليه لدرجة سلخ جلد وجهه بالكامل: "لو أن لي ثلة من أمثال العربي بن مهيدي لغزوت العالم' "[1]

بطل كهذا قدم تضحيات كبيرة لوطنه ومن أعظم الشخصيات التاريخية ذكر في هذه الرواية بالاسم فقط وهمش ولم يعطى حقه من قبل الروائية.

- **الأماكن التاريخية:**

أ- **أماكن تاريخية حقيقية:**

- **أماكن مفتوحة:**

- **فرنسا:**

أكبر قطر في أوروبا الغربية مساحة، وهي تقع في غربي أوروبا على خليج سكاي، والقنال الانجليزي، بين كل من بلجيكا واسبانيا وجنوب شرقي المملكة المتحدة، وعلى البحر المتوسط كل من إيطاليا وإسبانيا، على الرغم من خروجها منتصرة في الحربين العالميتين الأولى والثانية، إلا أن فرنسا تكبدت خسائر فادحة في امبراطوريتها وثروتها وقوتها البشرية وفي مكانتها. بوصفها دولة أممية مهيمنة. وعلى الرغم من ذلك، فإن فرنسا تعد اليوم واحدة من أحدث دول العالم، وإحدى الدول الرائدة في القارة الأوروبية، تتبنى فرنسا منذ عام 1958م نظاميا رئيسيا ديمقراطية، لتفادي حالات عدم الاستقرار، التي مرت بها في نظمها الديمقراطية النيابية السابقة[2]. وتناولت الروائية صباح مدرق نارو هذا المكان التاريخي في روايتها وطن مع وقف التنفيذ وتناولتها بأنها منطقة تاريخية مهمة في الرواية اذ أن هذه المدينة تتأثر بالأحداث التاريخية والحروب التي عايشتها في فترة الحرب العالمية الاولى والثانية وغيرها من الحروب التي تعايشت معها وكان انتصارها من هذه الحروب بصعوبة وتم ذكرها كالآتي: **"البطل الذي ظل ولسنوات طويلة يتقدم الصفوف الأولى في الحروب الكثيرة التي خاضتها فرنسا والذي تدوي معاركه تحت كل سماء يحل بها."[3]**، ويشير هذا القول إلى كثرة المعارك التي خاضتها فرنسا سابقا، واعتبرت هذه الحروب عبارة عن

---

[1]- ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.m.wikipedia.org/wiki، 2024/04/26، على الساعة 17:09

[2]- تقرير مفصل عن فرنسا، ربيع الأول 1432هـ - فبراير 2011م، ص 06 - 07.

[3]- الرواية، ص 13.

تشويه لتاريخ فرنسا فرغم عظمتها لكنها عانت كثيرا من ويلات الحروب أدت إلى تشويه كل ما بنته سابقان وذكرت الروائية ذلك في روايتها من خلال هذا الاقتباس: "**برغم أننا حققنا النصر أخيرا وكانت لنا كلمتنا في ساحة المعركة كالعادة، إلا أن تبعات الحرب بقيت لصيقة بنا مثل اللعنة، فبالإضافة إلى الذاكرة المؤلمة التي لازمتنا، والنقطة السوداء التي شوهت تاريخ جمهورية فرنسا الناصع، كان علينا أيضا تحمل جعجعة أبواق كثيرة لشعوب ذنبنا الوحيد تجاهها أننا حاولنا أن نصبغ عليها من حضارتنا ليرتفع صيتها وسط الأمم**"[1] ويقصد بهذا القول أن فرنسا حققت النصر والنجاح على هذه الحروب إلا أنها بقيت تعاني من آثارها ولك من خلال تشويه تاريخ فرنسا الناصع وترك نقطة سوداء على تاريخها.

- **باريس:**

هي عاصمة فرنسا، وهي بلد لا غنى لرجل مفكر أو فنان من أي جنس كان عن العيش فيها في زمن ما عيشة مجدية، لأن باريس هي اليوم ما كانت عليه الاسكندرية، أو أثينا أو روما يقصدها العلماء والأدباء والشعراء والفنانون من كل أنحاء الدنيا، كل واحد منهم يحمل إليها في جعبته شيئا جديدا منه فيها، ويكون قد كمله لنفسه إذ ينزح عنها ... فباريس الآن عاصمة العالم، يتعاون فيها العالم كله فكريا وفنيا ولا مراء في لأن الدنيا في الفنون الجميلة، وعلى رأس العالم العلوم والآداب، ولا يوجد ممثل أو مغنية أو فنان أو كائن إلا وهو مضطر إلى ان يقصد باريس يعرض بضاعته عليها ويطلب إليها الحكم فيها..[2]، إذ تناولت الروائية صباح مدرق نارو هذا المكان التاريخي المهم في روايتها وذكرت بان باريس كانت ايضا محلا للحروب والصراعات التي حدثت في فرنسا فهي كانت بؤرة للحروب فكل هذه الحروب أدت إلى سقوط هذه المدينة الجميلة وقد تم ذكر ذلك في الرواية من خلال هذا الاقتباس: "**آخر ما أدى إلى سقوط العواصم عبر جميع انحاء العالم أم المدائن جميعا وعروس أوروبا دون منازع تخر عزتها ويهوي شموخها أمام خصة ساذجة ألقى بها ألماني يدعى << أريش فون مانشتاين>> في أذن عصبة من جنوده.**"[3] ويقصد بهذا أن العاصمة باريس رغم عظمتها وشموخها جاء اليوم الذي سقطت فيه ذليلة تعلن نهايتها على يد الجنود الألمان واصبح ماضيها أسود هي وفرنسا بسبب هذا السقوط والانهزام في الحرب، وتم ذكر اقتباس آخر في الرواية كما قيل: "**فمن كان سيصدق أن باريس ستسقط بهذه السهولة وبأن فرنسا ستستسلم بعد ستة أسابيع فقط من قتال محتشم، لا يرقى لمستوى صيتها التاريخي وتصبح باريس بعظمتها لقمة سائغة أمام جشع الجنود الالمان يعيثون فيها فسادا يدنسون ترابها بأقدامهم القذرة، ويجوبون شوارعها الرحبة بدباباتها المتوحشة**"[4]. وها قد زالت عظمة فرنسا وعاصمتها باريس على يد الألمان واصبحت مثلها مثل أي مدينة محتلة وعلى الرغم من انتصارها لكن هذه الهزيمة النكراء بقيت مشوهة لتاريخها وبقيت نقطة سوداء تعيب تاريخها.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 132، 133 .
[2]- أحمد الصاوي محمد، باريس، مطبعة دار الكتب المصرية، 2019، ص 4
[3]- الرواية، ص 128.
[4]- الرواية، ص 129، 130.

الجبال:

تعد الجبال من الأماكن المفتوحة، وهي عبارة عن صخور عملاقة مرتفعة عن سطح الأرض وتفوق الهضبة ارتفاعا، يعرف الجبل بقممه الشاهقة وسهولة الوعرة، ووديانه العميقة، ما يميز الجبال صعوبة العيش فيها نظرا لندرة الموارد الأساسية ومتطلبات الحياة والطعام والغاز والكهرباء وكذلك للظروف الطبيعية القاسية مثل البرودة الشديدة في فصل الشتاء، ذكرت في الروائية هذه بعض الجبال المعروفة في الجزائر مثل:

. جبال اشمول:

تقع هذه الجبال في ولاية باتنة على ارتفاع يقدر ب 1602 متر ضربت به الروائية في روايتها المثل في الشموخ حيث قالت:" **وجدته شامخا مثل <<جبل اشمول>> رغم الألم الذي بدا في نظراته وكان بحجم شموخ جثته.**"[1]

ثم عادت وذكرته مرة أخرى وهي تصف بطريقة غير مباشرة سحر غروب الشمس على قمته فقالت:" **بعدما كان ينظر إلى منظر الغروب غلى قمم جبل اشمول الذي بقي أسيرا له منذ بداية حوارنا** "[2] فتشير بذلك إلى أن حسين ترك كل ما هو مهم وأخذ يغوص في جمال منظر الغروب على هذا الجبل الهائل غير آبه بحواره مع محمد وكأنه أضحى أسيرا له ولجماله. ثم جاءت الروائية على ذكره للمرة الثالثة لتشرح للقارئ على لسان محمد معنى هذا الاسم فقالت:" **أترى ما أجمل هذا المنظر، ما كنا لنستمتع به وفوقنا طائرات العدو تذكرنا بأننا لسنا القانطين الوحيدين فوق هذه البقعة من الارض. لحسن الحظ أنهم منشغلون باحتفالات النصر على النازية وكأنهم هم من صنع هذا النصر. بالمناسبة، ما اسم هذا الجبل الرائع؟**

. <<اشمول>> ويعني << قرن القلب>> باللغة الامازيغية، ربما اتخذ له هذا الاسم ليذكرنا بان لنا قلوبا علينا أن نحييها وما انتصابه كقرن صارخ إلا ليشهدنا بان الباطل ينغرز فينا كما ينغرز هو في كبد السماء محاولة منه ليحرك فينا الغيرة والحماس لنغير من واقعنا ونصنع لنا آخر نشيده بما يتناسب وقناعاتنا."[3]

- **جبال الأوراس**

هي سلسلة جبلية عالية قممها تمتد على طول شمال ولايات الشرق الجزائري (خنشلة، باتنة، تبسة، أم البواقي) تتميز هذه الجبال بجمالها الخلاب وتنوع ثرواتها الطبيعية (نباتية وحيوانية) من جانب، ومن جانب آخر تتميز بقساوة مناخها وبرودتها الشديدة خاصة في فصل الشتاء، وأيضا بقساوة تضاريسها ووعرتها وصعوبة العيش فيها خاصة

[1]- المصدر نفسه، ص 213.
[2]- نفسه، ص 236.
[3]- الرواية، ص 238.

الغرباء عنها، اتخذ المجاهدون الثوار قديما من هذه الجبال ملاذا آمنا ومهربا من المستعمر الفرنسي فآووا فيها وجعلوها مقرا لهم ولمخططاتهم الثورية ومكانا لجمع الاسلحة فيه ذلك لصعوبة وقساوة تضاريسها على أبناء المستعمر.

وشهدت ذات الجبال الاجتماع المنسق للثورة والذي فيه سميت هذه الجبال بالمنطقة العسكرية الأولى وفيها أيضا انطلقت أول رصاصة في الثورة التحريرية الكبرى. ورغم شدة الحصار على هذه المنطقة وعمليات التمشيط التي مستها والحراسة المشددة عليها إلا أن جبال الأوراس ظلت تحتضن الثورة بكل قوتها حتى الاستقلال ولم تتخلى عن القضية الوطنية أبدا، وقد أوردتها الروائية في الرواية في قولها:" **تذكرت ذلك اليوم قبل سنتين من الآن وأنا أغادر مدينة <<سطيف>> نحو << جبال الأوراس >> ما قاله مصالي الحاج لفرحات عباس معلقا على موضوع البيان ... حملت قناعتي بكلماته هذه وعدت إلى موطني << الأوراس >> أحمل إليه بين جنباتي مشروع << مجاهد >> على أكف من الأمل الواسع ببزوغ فجر يوم يحمل لنا رياح التغيير.**"[1]، كما وقد عادت الروائية على ذكر هذه الجبال الشامخات الشاهقات مرة أخرى لتبين لنا مدى الضغط الرهيب الذي كانت تعانيه هذه الأخيرة من قبل الاستعمار الفرنسي نتيجة للعمليات السرية والنشاطات الكبرى والمكثفة التي كانت تحدث على مستواها فتقول :" **تخطينا بعزمنا كل الصعاب التي اعترضت طريقنا ومضينا نطبق خطتنا التي اعتمدناها منذ البداية بدون كلل أو ملل من أجل الخروج بالقضية الوطنية إلى بر الأمان ليتقرر بعدها ضرورة التزود بالسلاح من باقي المناطق الأخرى لأن منطقة << الأوراس>> كانت تعاني بشكل رهيب من عمليات القمع التي مارستها في حقها قوى العدو بشتى أنواعه وذلك للنشاط الكبير الذي عرفته الأفواج المناضلة هنا.**"[2]

- **باتنة:**

تعد أحد ولايات الجزائر، تقع في شمال شرق البلاد، وهي ولاية شاوية تحوي سلسلة جبال الأوراس.

وردت هذه الولاية التاريخية كمكان مفتوح، وهي أصل بطل الرواية المتخيل محمد والذي قطن فيها طويلا قبل أن يغادرها كجندي في الحرب العالمية لصفوف فرنسا ليعود إليها بعد غياب طويل وهو مجاهد في سبيل تحرير وطنه، تقول الروائية في ذلك:" **علينا أن نفترق الآن لنضبط أمورنا ونجمع شتاتنا، أولا ستغادر أنت إلى << باتنة >> لأنه يتوجب علينا جمع الأسلحة والمقاتلين. تعلم أننا نعاني من هذا الجانب.**"[3]

[1]- المصدر نفسه، ص 324.
[2]- المصدر نفسه، ص 459.
[3]- المصدر نفسه، ص 273 .

- **نهر السين:**

هو نهر رئيسي في شمال فرنسا، يعتبر طريقا مائيا تجاريا ومصدرا للسياحة، خاصة في باريس، وتم ذكر هذا المكان في رواية وطن مع وقف التنفيذ بأنه مكان مقدس عند الفرنسيين وهو من المعالم المهمة في فرنسا في فرنسا، وذكر من خلال هذا الاقتباس: "**يسجلون مرورهم المعقول على كل أسوارها، ويعمرون صمت نهرها الهادئ بصراخ أبنائها الذين ألقي بهم جثثا متتابعة إلى مياهه لتلونها بدمائهم وتشهدها على جرائم ارتكبت في حقهم. وهم لا يعلمون أن نهر السين كما الفرنسيين لا ينسى، بل يحفظ تفاصيل كل ما يجري فيه وحوله في انتظار أن يأتي بطل جديد يستفز ذاكرته فتدفق آلامه وينفجر انتقامه ليغرق أعداءه** "[1] وهنا في هذا الاقتباس تقديس لنهر السين حيث ذكر بأنه مكان حدثت فيه كل والجرائم البشعة وأن هذا النهر لا ينسى أبدا ما حدث وسوف ينتقم من أعدائه بسبب سفك الدماء وإلقاء أبنائه جثثا هامدة فيه، وذكر أيضا في اقتباس آخر: "**ولا تردد عليّ حرافة أن أرض الجزائر امتداد للأراضي الفرنسية، فقط هو البحر الأبيض من يشق هذه الأراضي كما يشق نهر السين أراضي باريس لأنني كلما سمعتها شعرت بالغثيان حقا.**"[2] ومن خلال هذا الاقتباس نتأكد أن نهر السين يشق أراضي باريس عاصمة فرنسا وهو جزء لا يتجزأ من فرنسا وتاريخها وهو رمز من رموزها.

- **غابات الأرديف :**

منطقة غابات تقع بين بلجيكا ولوكسمبورغ وفرنسا وهي منطقة شهدت أواخر المعارك في الحرب العالمية الثانية والمعروفة بمعركة الثغرة وتم تناول هذه المنطقة في الرواية وذكرت كالتالي: "**بلورتها عقلة حفنة من جنودنا الذين اعتمدوا على طبيعة غابات <<الأرديف>> وتضاريسها الصعبة لتحمي ظهورهم**"[3] ويعني هذا بأنهم اعتمدوا على هذه الغابات لحمايتهم.

- **منطقة فلاندرز:**

ذكرت هذه المنطقة في رواية وطن مع وقف التنفيذ بأنها منطقة مهمة لحماية فرنسا والمحاربة ضد العدو وذكرت في هذه الرواية كمكان هام إذ تم ذكرها كالتالي:" **واتجهوا نحو منطقة فلاندرز المكشوفة من أجل حماية البلاد على تلك الجبهة**"[4]، ويقصد بهذا أنها كانت منطقة مقدسة عند الفرنسيين فهي منطقة اعتمدوا غليها في الدفاع عن وطنهم إذ أنها كانت وجهتهم في تكريس ولشحذ الهمم من أجل وطنهم وذكرتها الروائية هنا لأهميتها التاريخية، واعتبرت من الأماكن التاريخية الهامة في فرنسا وفي الرواية أيضا.

---

[1]- نفسه، ص 130 .
[2]- نفسه، ص 296.
[3]- نفسه، ص 129 .
[4]- نفسه، الصفحة نفسها.

- **ألمانيا:**

هي دولة أوروبية تقع وسط غرب أوروبا وهي أيضا من الدول الأوروبية التي عايشت العديد من الحروب مثل الحرب العالمية الأولى و الثانية، وكما ذكرت الرواية هي مكان منشئ هذين الحربين العالميتين، إذ ذكرت الروائية صباح مدرق نارو في روايتها وطن مع وقف التنفيذ أن ألمانيا كانت سببا في بداية الحروب كما ذكرها التاريخ تماما فهي تعتبر مكان تاريخي هام في العالم وهي التي شوهت تاريخ فرنسا العظيم، كما ذكرت الروائية في نصها أنها في الأخير وبعد كل الأضرار التي قامت بها ضد فرنسا وبعض الدول لاقت حتفها بخسارتها الفادحة وخروجها من الحروب ذليلة وتم ذكر ذلك من خلال هذا الاقتباس: "**انتهت الحرب ضد الألمان بتوقيع معاهدة "فرساي" و خرجت ألمانيا من الحرب تجر أذيال خيبتها الممتدة خلفها بحجم حلم تجاوز حدود الطمع أمام أعين دول العالم بأسره.**"[1]

وقيل أيضا في هذا الجانب: "**صناعة هذه الترسانة الضخمة التي تم بها دحض غرور الألمان، الذين أنهوا حربهم بانتحار زعيمهم في كوخ قذر لينتهي به المطاف من حيث بدأ صغيرا، ذليلا ليس له مجابهة الكبار، فلم يكن عليه أن يراوغ التاريخ ويتحايل عليه ليجد له خانة في جدول أعماله بل كان يكفيه فقط مداعبة الفئران المذعورة في أكواخها القذرة، وحياكة أسطورة بطولته على أنقاضها.**"[2]

ويعني هذا أن ألمانيا لاقت حتفها في الحربيين الأولى و الثانية، إذن الاقتباس الأول مقتبس من أحداث الحرب العالمية الأولى من خلال ما هو مذكور في الرواية، والدليل على ذلك هو خسارة ألمانيا في الحرب وذلك من خلال توقيع معاهدة فرساي التي أدت إلى خسارتها الكبرى، إلا أن ألمانيا لم تستسلم وعادت مجددا في حرب أخرى وهذا ما تناولناه في الاقتباس الثاني وكانت خسارة ألمانيا فادحة وأدت إلى فقدان زعيمهم وذلك بسبب انتحاره، وهذا ما أدى إلى خسارتها لكنها تبقى من الأماكن المهمة في التاريخ والتي أعطتها الروائية حقها من الذكر كما ذكرها التاريخ.

بريطانيا:

هي من البلدان الأوروبية الواقعة في شمال غربها لها تاريخ عريق ودور كبير في العالم، إذ أنها شاركت في العديد من الحروب على مر التاريخ مثل الحربين العالميتين الأولى و الثانية، وقد تناولت الروائية صباح مدرق نارو هذا المكان في روايتها و ذلك ل أهميته الكبيرة في التاريخ عبر أنحاء العالم وتم ذكره في الرواية كالتالي: "**كان للتحالف الذي أبدته جميع الدول المعادية للدكتاتوريات الجديدة التي ظهرت على الساحة السياسية دور كبير في فصل الخطاب الحربي**

[1]- الرواية، ص 18
[2]- نفسه، الصفحة 132

لصالحها، خاصة ما بذلته كل من بريطانيا و الدولة التي ظهرت على الساحة الحربية حديثا، الولايات المتحدة الأمريكية، كعنصر فاعل لعب دورا هاما في تموين المعارك بآلات حربية حديثة."[1]

هنا ذكرت الروائية بأن بريطانيا كان لها دور كبير على الساحة الحربية والسياسية في العالم أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي نفس السياق تم ذكر مكان تاريخي هام جدا في الرواية من طرف الروائية وهي الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تم ذكرها وذلك لمكانتها العالمية وهي أيضا كان لها دور كبير في الساحة الحربية أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية، إذ أنها كانت من أهم العوامل المساعدة في تحرير فرنسا من أيدي العدو الألماني ودحض غرور الألمان وتم ذكرها في الرواية كما ذكر في الاقتباس السابق.

- **سواحل سطاوالي:**

هي منطقة توجد في الجزائر العاصمة، إذ ذكرت الروائية هذا المكان وذلك لاعتباره مكان أساسي في تاريخ الجزائر وتم ذكره كالآتي: "**وإخماد بعض المناوشات التي تقع من حين إلى أخر بين السكان الأصلين لهذه المدينة الذين يبحثون عن استرداد الحلم الذي أضاعوه على سواحل سطوالي وبين الأسر المسيحية المستخدمة من مختلف المدن الفرنسية الباحثة عن حظ أفضل على هذه المدينة بعدما عاكسها على تراب بلدانها."[2]**

الجزائر:

"تقع مدينة الجزائر على خط عرض 46،3ذ° شمالا وخط طول 3،3°إلى الشرق من خط جرينيتش، وهي بذلك تقع في منطقة معتدلة على نحو البحر، أسست في العصور العتيقة، وعم اسمها على البلاد التي أخذتها عاصمة منذ القرن السادس عشر أو ابتداء من عهد الاحتلال التركي حيث أطلق الأتراك على المدينة "جزائر الغرب" وعلى المغرب الأوسط "بلاد الجزائر"، ثم استمرت المدينة في احتلالها لنفس المركز في فترة الاستلاء الفرنسي، ثم في عهد الاستقلال و الظروف الجغرافية ساعدت على قيام هذه المدينة و تنميتها والتوسع فيها إلى أن أصبحت تحتل بمرور الزمن مكانا حيويا من الناحية السياسية و الإدارية و الاقتصادية في بلاد الجزائر، بل وفي المغرب العربي كله."[3]

وقد تناولت الروائية هذا المكان التاريخي الهام، إذ أن الجزائر شهدت الكثير من الحروب وجميع أساليب القمع و التعذيب من الاستعمار الفرنسي وقد تم ذكر ذلك في رواية وطن مع وقف التنفيذ كالتالي: "**تناولت جريدة "لوموند" تصفحت صفحتها الأولى، وبدأت أقرأ العناوين "الولايات المتحدة الأمريكية تنتخب الثلاثاء "لم يهمني كثيرا العنوان فانتقلت إلى العنوان الذي يليه مباشرة وكانت المفاجأة "الإرهاب في شمال إفريقيا: عدة قتلى**

1- الرواية، ص 132
2- الرواية، ص 140- 141
3- حليمي عبد القادر علي، مدينة الجزائر(نشأتها و تطورها) قبل 1830، ط1، 1973، ص 33

في الجزائر خلال الهجمات المنتظمة على مراكز الشرطة، استشطت غيظا أول ما دار في ذهني أن بحثت عنها مجددا أوقعت الجريدة من يدي، وحملت أخرى،"لوكومبا": "موجات من العمليات في الجزائر، سبعة قتلى"، رميتها بتوتر وحملت جريدة"لوفيغارو":"موجة من الإرهاب في شمال إفريقيا:" ثلاثون هجوما منظما في مناطق" قسنطينة" "الجزائر" و "وهران" خلال الليلة من الأحد إلى الاثنين"، بدأت التوتر يبلغ معي درجاته القصوى، ومع ذلك تجشمت و حملت أخر جريدتين "لوكروا": "تصاعد الإرهاب في شمال إفريقيا الجزائر تلتحق بدورها. "لم تتبقى أمامي سوى جريدة "لو باريزيان" التي عنونت قائلة :"الإرهاب في الجزائر، ثلاثون هجوما خلف ثماني قتلى وعدة جرحى". لم يعد هنالك شك، الأمور وصلت إلى منعرج خطير جدا".[1]

يعني هذا أن الجزائر تعرضت إلى الكثير من أساليب القمع من طرف الحكومة والاستعمار الفرنسي، إذ أن بعض الجرائد تناولت هذه الأخبار وأعلنت الحرب الإلكترونية ضد فرنسا بسبب الجرائم البشعة التي قامت بها وتعرض لهم الجزائريين بسببها، وذكرت الجزائر في هذه الرواية ك مكان أساسي وتاريخي هام.

- **سطيف:**

هي من أهم مدن الشرق الجزائري وقد تناولت الروائية صباح مدرق نارو في روايتها وطن مع وقف التنفيذ هذا المكان التاريخي الهام في روايتها لأن مدينة سطيف تعتبر مكان مهم في تاريخ الجزائر وتم ذكرها في الرواية كالتالي: "**بعد عدة أيام تسلمت مهامي الجديدة، غادرت العاصمة فلم أكن أشعر فيها بالراحة و الهدوء اللذين جئت باحثا عنهما، وتوجهت إلى مدينة أخرى كانت تدعى" سطيف" تقع على بعد حوالي ثلاثمائة كيلو متر شرق العاصمة، لأعمال تحت إمرة الجنرال" دوفال"، فور وصولي استقبلني في مكتبه بحفاوة كبيرة لأنني كنت حفيد صديقه المقرب والذي أحسست أنه بقي وفيا لي ولم يبخل علي بدعمه حتى وهو أسير قبره."**[2]

هنا ذكرت سطيف كوصف لها وتحديد موقعها وأنها تقع شرق العاصمة الجزائرية، وهنا تبدأ قصة الرواية وأحداثها في الجزائر من خلال الّأحداث الجارية في هذه المدينة وذلك من خلال أحداث مجازر 8 ماي 1945 التي أدت إلى إيقاظ الشعب الجزائري وطرد المستعمر الفرنسي من بلده وذكرت أيضا اقتباس أخر عن هذه المدينة وهو: "**ظننت أن ما حدث في "سطيفّ" كان الضربة القاضية التي أيقظتني من معالم الشخصية الوهمية التي حاولت أن ألبسها لذلك الشاب المهذب الذي لا يهمه من الدنيا سوى الموسيقى وألبسني الثوب الذي فصله جدي على مقاس يفوق بنيتي الحربية بكثير."**[3]

ويعني هذا بأن مدينة سطيف عايشت في تلك الفترة فترة الاستعمار عدة أحداث ووقائع أبرز هاته الأحداث مجازر 8 ماي 1945 التي كانت أسوء حدث مر على الجزائر ومدنها وخاصة مدينة سطيف.

سان فرانسيسكو:

[1]- الرواية، ص 315 . 316

[2]- الرواية، ص 157

[3]- المصدر نفسه، ص 188

ذكرته الروائية صباح مدرق نارو في روايتها وطن مع وقف التنفيذ كمكان أساسي وهام في الرواية و التاريخ وتم ذكره كالآتي: "**فبعد تشكيل مجلس الأمم المتحدة على اثر اجتماع قوات التحالف في "سان فرانسيسكو" عقب انهزام القوات الديكتاتورية والوعود التي لوحت بها برامجها من تحسين للظروف المعيشية للشعوب وإعطائها الحق في تقرير مصيرها واختيار الحكام و الأنظمة التي تراها مناسبة لتسير شؤونها."**[1]

وهنا قد تم ذكر هذا المكان لأهميته التاريخية، إذ ذكرت أنه كان سببا في تشكيل مجلس الأمم المتحدة وهو المكان الذي عقد فيه الاجتماع لتأسيس هذا المجلس الهام والعالمي وهو السبب في حرية بعض الشعوب المنكوبة في فترات الاستعمار والحروب وإعطاءهم حرية حق تقرير المصير، وفي هذا الجانب ذكرت مجموعة من تلك الشعوب العربية المنكوبة وهم دولتي "سوريا" و "لبنان" إذ كانا من المؤيدين لمجلس الأمم المتحدة وذلك لأنه أعطاهم بعضا من حقوقهم في حرية تقرير المصير، وتم ذكرهم كالتالي: "انقلبت المعطيات وانطلقت الأفواه التي كانت من قبل لا تفتح إلا لتملأ بطونها تنعق في المجالس العالمية وتخوض في السياسة بندية المحنكين العالمين "سوريا" و"لبنان" أصبحتا ترددان بحقهما في تقرير مصيرهما حتى تم تدويل قضيتهما وطرحها كملف قابل للنقاش على طاولة المفاوضات الأممية."[2]

ويعني هذاّ أن مجلس الأمم المتحدة أصبح مساعدا لبعض هذه المناطق التي عانت من القهر طوال فترات الاستعمار والحروب وأصبح لهم كل الحق في حريتهم لتقرير المصير ومنهم "سوريا" و"لبنان" وتبعهم في ذلك "سيلان "برمانيا" و"اندونيسيا" وهؤلاء أيضا شملهم هذا الحق وأصبحوا يطالبون بذلك كما فعلت لبنان وسوريا وساروا على خطاها وتم ذكرهم في الرواية كتكملة ل الاقتباسين السابقين: "لتلحق بهما شعوب"سيلان""برمانيا" "اندونيسيا" وكثير من الشعوب العربية."[3]

شارعي "انجلترا" و "كليمنصو": انطلقت الروائية في ذكر هذين المكانين باعتبارهم أول مكانين انطلقت منهم المسيرة للاحتفال باستقلال فرنسا ثم أدى هذا إلى وقوع مجازر 8 ماي 1995، وتم ذكر ذلك من خلال هذا الاقتباس:" **إلى هنا كانت الأمور تسير وفق وتيرة هادئة، فقد انطلقت المسيرة في حدود الساعة الثامنة والنصف صباحا عبر شارعي "انجلترا" و "كليمنصو"**

والمتظاهرون البالغ عددهم حوالي الخمس عشرة ألف متظاهر ينشدون على نفس النسق أناشيد وطنية وحماس كبير يلف خطاهم."[4]

ومن هنا ذكر هذين الشارعين كأول منطلق المسيرة الشعبية وأصبحت نتائجها وخيمة على الشعب الجزائري.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 163

[2]- نفسه، الصفحة نفسها

[3]- نفسه، الصفحة نفسها

[4]- الرواية، ص 170

قسنطينة، قالمة، خراطة، وهران: هي من ولايات الجزائر فهناك من يقع غربها وهناك من شرقها، إذ تم ذكر هذه الأماكن في رواية وطن مع وقف التنفيذ كأماكن تعرضت لكامل أساليب القمع و التنكيل والقتل من طرف الحكومة الفرنسية وذلك بسبب المجازر التي بدأت في تاريخ 8 ماي 1945 وأدت إلى أبشع أنواع القتل واعتبرت من أبشع أنواع الجرائم في العالم وذلك بسبب القهر الذي تعرض له الجزائريين ومناطق الجزائر من طرف الاستعمار الفرنسي، وتم ذكر هذه الأماكن في الرواية كالتالي: "**وانتشرت عمليات القتل لتطال عدة مدن من الجزائر: "قسنطينة" "قالمة" "خراطة "وهران" وغيرها"**[1]

ومن هنا بدأ الشعب الجزائري يعرف من هو المستعمر الذي احتل وطنهم وما هي نواياه معهم وأصبح الشعب الجزائري يسعى لاسترجاع حقوقه والتخلص من هذا الاستعمار الذي قام بكل أساليب القمع في حقهم.

ب ـ الأماكن المغلقة:

ـ سجن الباستيل:

هو سجن تم بناؤه في فرنسا في القرن الرابع عشر كحصن للدفاع عن باريس، ولكن سرعان ما تحول إلى مكان لسجن المعارضين السياسيين والمسجونين الدينيين، ومن خلال تاريخه الطويل، أصبح رمزا للطغيان والظلم، وفي 14 يوليو 1789م شكل اقتحام هذا السجن الشرارة الأولى للثورة الفرنسية، وهذا الحدث يحتفل به اليوم في فرنسا " اليوم الوطني "، وهو يوم يعتبر رمزا لنهاية فترة طويلة من الحكم المطلق وبداية فترة جديدة من التغييرات والديمقراطية، إضافة إلى دوره في الثورة الفرنسية، اصبح اقتحام الباستيل رمزا للتحرر والحرية، ويعتبر اليوم رمزا للتغيير والثورة ضد الظلم والاضطهاد في جميع أنحاء العالم، وقد ذكرت الروائية هذا المكان التاريخي بصورة حقيقية كما ذكر في التاريخ وأولته الأهمية كأهميته في التاريخ وتم ذكر ذلك من خلال هذا الاقتباس: "**ترتيبه الأمين للّوحات والأغراض الأخرى وفقا للفترات الزمنية التي تؤرخ لها، جعلني أتعرف في فترة ما على تاريخ فرنسا بصورة سلسة وسريعة، رغم الغموض الذي غلف بعض الفترات التي بدت لي مبهمة، لوحات لاقتحام << سجن الباستيل >> وهي تصور السجن بأسواره الشاهقة، وتؤرخ لأعمال التخريب والحرق والقتل وتصور بدقة العنف الذي واجهه الثوار آنذاك من أجل تحرير القابعين خلف أسوار السجن كخطوة أولى نحو تحرير الشعب الفرنسي بأسره** "[2] ومن خلال هذا الاقتباس يتم وصف سجن الباستيل تماما كما ذكر في التاريخ كرمز للحرية الفرنسية.

- **الكنيسة الكاثوليكية:**

في فرنسا قبل الثورة الفرنسية كان النظام الملكي يمتلك سلطة كبيرة وكان يتحكم في العديد من جوانب الحياة العامة، بما في ذلك الكنيسة الكاثوليكية. بعد الثورة، تم إلغاء هذا النظام الملكي، والذي كان يؤيد الكنيسة

[1]- المصدر نفسه، ص 178

[2] الرواية، ص 24، 25.

الكاثوليكية، ومع ذلك لم تتمكن الثورة من تأسيس نظام بديل لتنظيم العلاقة بين الكنيسة والدولة، وبسبب هذا الفراغ شهدت فرنسا فترة من الفوضى الداخلية نتيجة للتوتر بين السلطات الدولية والدينية لفترة تزيد عن عقد من الزمن. وقد ذكرت الروائية صباح مدرق نارو هذا الرمز المسيحي في روايتها إذ أنها كانت تعتبر من الرموز المهمة في فرنسا وتم ذكر ذلك من خلال هذا الاقتباس: **"تؤرخ لأعمال التخريب والحرق والقتل وتصور بدقة العنف الذي واجه الثوار آنذاك من أجل تحرير القابعين خلف أسوار السجن كخطوة أولى نحو تحرير الشعب الفرنسي بأسره من قيود الكنيسة الكاثوليكية والأسر الأرستوقراطية التي استعبدت فئات منذ دهور."**[1]

2-الأماكن المتخيلة

أ- المكتب: يصف المكان الذي يجتمع فيه الجد وحفيده أي الشخصية الناقلة ل السرد وجده الذي كان بطلا فرنسيا إذ أنهما يتبدلان الحديث في المكتب ويعتبر مكان متخيل دار فيه حديث بين شخصيتان متخيلتان ويتحاوران فيه واعتبرته الروائية صباح مدرق نارو مكانا أساسيا في روايتها وطن مع وقف التنفيذ وذلك لأنه يلعب دورا هاما في تطور الأحداث وتفاعل الشخصيات في النص، إذ أكد الشخصيات الساردة ذلك وهذا من خلال قوله: "منذ ذلك اليوم تعددت خلواتي المسائية معه بعد يوم يمضيه مع نهره العظيم يتبادلان أسرارا لا أحد يستطيع سبر أغوارها غيرهما. فصار في كل مرة يقتادني إلى مكتبه ليسرد على قائمة الخصال والمبادئ التي يجب أن يتحلى بها الجندي الكفء. والتي اكتشفت فيم بعد أن أغلبها مبادئ واهية تتبدل بحسب عمر تعلمك الحربي، مثل جميع البدايات المريبة والبشعة تحتاج لأن تحمل دائما في حقيبة يدها مساحيق تجميل تغطي به أكبر قدر ممكن من قبحها."[2]

ويعني هذا أن الشخصية التي تسرد الأحداث أي الحفيد "ستيفان" كان كثير الخلوة هو وجده في مكتبه ويتبادلان أطراف الحوار فكان الجد يسرد على فيده بعض الخصال و المبادئ التي يجب أن يتحلى بها الولد كجندي كفء في مستقبله، وفي هذا السياق أيضا أعتبر المكتب مكان انتحار الجد وتم ذكر ذلك من خلال هذا الاقتباس: "أما من بقي حيا، فكانت لهم الخيرة بين أن يسلموا عقولهم للجنون، ليعيث بها بعدما ضبطوا عدادهم على كلمة "حرب" مثلما حدث مع جدتي التي لم تحتمل أن تثمر جميع مجهوداتها وتضحياتها وصبرها على الحرمان طوال عقود ذهبت بزهرة عمرها، بجثة صماء لجدي فوق خشبة مكتبه تمهد لرسم شريط أسود على حافة إطار سيحوي قريبا صورته ويلتحق بموكب الصور التي سبقته واتخذت لها مكانا واخزا على جدران البيت تتخاطب بصمت. أو في أحسن الأحوال أن يتعايشوا مع ذاكرة فيها من كل شيء مؤلم."[3]

ويعني هذا أن الجد انتحر في مكتبه إذا أن المكتب هنا يعتبر من الأماكن المتخيلة الهامة في الرواية وكانت نهاية هذا المكان مع انتحار الجد والقضاء على حياته وسفر حفيده والجدة وتغير مكان عيشهم.

---

[1]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- الرواية، ص 33-34

[3]- الرواية، ص 131

ـ مقهى عمي الحواس:

يعد المقهى من بين الأماكن المغلقة، وهو عبارة عن مكان عام وواسع يحوي طاولات وكراس وآلات لصنع القهوة والشاي والحليب، بالإضافة إلى المشروبات الغازية والمياه المعدنية والعصائر ومختلف الحلويات التقليدية والعصرية، يجتمع فيه الناس لتبادل أطراف الحديث ومناقشة بعض الأمور الهامة التي تخصهم، أو لمشاهدة مباريات فرقهم المفضلة، ذكرت الروائية المقهى في رواية وطن مع وقف التنفيذ على أنه المكان الذي اجتمع فيه <<محمد >>مع <<سي فرحات>> للاتفاق على بعض الأمور التي تخص التحضير للثورة مثل عمليات جمع الأسلحة وأماكنها وما إلى ذلك، والدليل ن الرواية قولها: **"جاء الصباح. تركنا <<فاطمة>> في المنزل النائي، وقفلنا أنا و< أحمد> لملاقاة << سي فرحات>>. كان من المقرر أن يتم اللقاء في مقهى << عمي الحواس >>الواقع بالقرب من شارع قسنطينة. بلغنا المقهى بسلام. وتم اللقاء بعد نصف ساعة من جلوسنا إلى طاولة غرست نفسها في زاوية نائية من المقهى، بعيدا عن ملقط الآذان."**[1] فنلاحظ أنها صورت المقهى هنا على أنه مكان شبه آمن للاجتماع فيه لتبادل أطراف الحديث حول أهم القضايا التي كانت تشغلهم آنذاك. لكنه يبقى مكانا متخيلا من صنع خيال الروائية ذكرته فقط لتضيف طابعا حقيقيا لروايتها لأن لا وجود له في أي من مصادر أو مراجع التاريخ.

ب- منزل ستيفان: إذ أن ستيفان عند رحلته ومغادرته لوطنه الأم نحو مدينة جديدة لا يعرف عنها شيء إلا ما حدثه جده عنها وعند استقراره في هذه المدينة أصبح له بيته الخاص يعيش فيه هو وجدته وجرت العديد من الأحداث في هذا البيت لأن منزله كان مليئا بالخدم والفتاة التي كانت تهتم ب جدته الفاقدة لعقلها إذ أنه ذكر هذا المنزل في سرده لإحدى مغامراته وتم ذكره كالتالي: "عدة من العمل منهمكا. كان المنزل مظلما ما عدا بعض الأضواء الخافتة التي تنبعث باحتشام من غرفة المكتب. كان كل شيء هادئا كالعادة لا يكسره سوى ذلك الصوت الهامس الذي بتت معتادا على سماعه منذ ما يقارب السنة لتلك الفتاة التي أحضرتها لجدتي لتؤنسها في وحدتها التي أضحت شبحا أخشاه أكثر مما تخشاه هي. تقرأ لها من حين إلى أخر من الأدب الفرنسي الذي تعشقه من أيام جدي القدر الذي يزفها إلى ذلك الزمن ويغرسها فيه قدر ما تشاء ويشاء مزاجها المتقلب."[2]

ويعني هذا أن ستيفان عايش الكثير من الوقائع في المكان الجديد الذي استقر فيه وبيته الجديد أيضا يعتبر من أهم الأماكن التي دارت بها تجربته مع حياته الجديدة ورغم كل شيء انتهت قصة ستيفان في بيته وأصبح جثة هامدة فيه وذلك بسبب انتحاره الذي أفقده حياته وتم ذكر ذلك من خلال هذا الاقتباس من الرواية: "أترى فبما بقي مني فعلا رجلا يبحث عن الحياة. انتهت اللعبة وطويت أشواطها، انتهى كل شيء بالنسبة لي.

[1]- المصدر نفسه، ص 371.
[2]- الرواية، ص 277

خسرت رهاني مع جدي ونفسي ومع الحياة كلها. منذ زمن وأنا أخطط لهذه النهاية. ليس بهذه التفاصيل لكن... على كل. فاطمة "قولي لجدتي أن تسامحني لم أستطع أن أكون ما أراده جدي"[1]

ويعني هذا أن ستيفان لم يكن ينتظر أن موته يكون في وسط بيته وخاصة على يد فاطمة الفتاة التي كانت تهم بجدته وأصدقائها وجعلوه ينتحر هذا كله حفاظا على عزته وإرادته لأن يكون مثل جده والموت بشرف وكانت نهايته برصاصة أردته قيلا في منزله وانتهت قصة هذا المكان الذي عايش معه ستيفان العديد من الأحداث وأصبح من الماضي كما هو.

.- حقائق وردت في الرواية ولم يذكرها التاريخ:

الرواية التاريخية هي بمثابة نافذة مطلة على "الماضي" تتيح لنا الاطلاع على الأحداث التاريخية السابقة من خلال تجسيدها لتلك الأحداث والشخصيات بطريقة مختلفة عما ورد في السجلات التاريخية الرسمية فتسلط بذلك الضوء على شخصيات همشها المؤرخون، وتنير العتمة عن وقائع لم توثق من قبل، وتعطينا وجهات نظر جديدة للأحداث التاريخية المألوفة.

وهو تماما ما ورد في رواية "**وطن مع وقف التنفيذ**" لصاحبتها "**صباح مدرق نارو**" حيث قامت هذه الأخيرة بطرح فكرة في الرواية بطريقة غير مباشرة مفادها أن " محمد الحفاف" هو أول شهيد في مجازر 08 ماي 1945م وليس " بوزيد سعال ". فكما هو ظاهر ومعروف للمطلع على المصادر والمراجع التاريخية أن بوزيد سعال هو أول ال 45 ألف شهيد، نجد: "**ومنهم بوزيد سعال أول شاب استشهد في المذبحة**"[2]، فقد أطلق عليه النار شرطي من القوات الفرنسية المحتلة بعدما رفض أن يسلمه العلم الوطني للتنكيس به، ونجد أيضا: "**... أن ينتزع الراية الوطنية من حاملها وهو الشاب بوزيد سعال فرفض بشدة وإصرار فأطلق عليه النار فأرداه قتيلا. وجرح عدد آخر من المتظاهرين وكان ذلك بداية اشتعال نيران المجازر المأساوية**"[3] وفي هذين القولين المقتبسين من بعض المراجع التاريخية إشارة واضحة إلى أنه فعلا بوزيد سعال هو أول من استشهد في مجازر 08 ماي 1945م.

كما أننا نجد أيضا اختلافا في تاريخ ومكان وفاة كل من الشهيدين "محمد الحفاف" و "بوزيد"، حيث أن الأول وحسب السجلات التاريخية توفي "**يوم 01 ماي 1945م بشارع العربي بن مهيدي في الجزائر العاصمة**"[4] أي قبل المجازر ب 08 أيام، أما بوزيد فنجد أنه "**توفي يوم 08 ماي 1995 م بسطيف**"[5] ما ينفي كون الحفاف أول شهداء المجزرة.

لكن الرواية صباح مدرق نارو كان لها رأي آخر، حيث ذكرت في روايتها أنهم كانوا جميعا في مكان واحد وبالضبط في إحدى ساحات مدينة " سطيف "والتي اجتمع فيها جمهور الناس للمشاركة في مسيرة 08 ماي

1- الرواية، ص 363

2- قوابعة سليمان، حلم المسافات البعيدة، أزمنة للنشر والتوزيع، جامعة ميتيغان، 2007، دط، ص 221.

3- عمري مومن، الحركة الثورية في الجزائر: من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني [1926 _ 1954]، دار طليعة للنشر والتوزيع، 2003، د ط، صفحة: 64.

4- ويكيبيديا الموسوعة الحرة https://ar.m.wikipedia.org/wiki، 2024/04/29، على الساعة 17:00

5- المرجع نفسه.

السلمية، تقول: "**بعدها التمسنا الرخصة من السلطات الفرنسية لتنظيم المسيرة في طلب تقدم به << عبد القادر يعلى >> غلى رئيس دائرة <<سطيف>><<بيتر لان >> بشرط أن تكون المسيرة سلمية فقبلنا أن يتم تفتيشنا ونجرد من كل ما يمكن أن يحمل صفة سلاح بكل << ديمقراطية >>** "[1] وفي هذا القول إشارة إلى ان جل الأحداث ستقع في مدينة << سطيف >>، وتقول أيضا على لسان محمد بطل الرواية: "**كنت اسير إلى جانب <<حسين >> أمسك بيده وأشد عليها بقوة، ومن الجانب الآخر كانت يد لأحدهم تمسك بي وباليد الأخرى كان يحمل العلم الجزائري**"[2] وتقصد الروائية بأحدهم هنا "بوزيد سعال" الذي كان يرفع بإحدى يديه راية العلم الوطني ثم بعد لحظات أراد منه أحد رجال الشرطة الفرنسية أن يسلمه ذلك العلم فرفض كما رفض كل المتظاهرين هناك وكانت بداية لتعم الفوضى في المكان، فأطلق الشرطي النار في الهواء لإخافتهم، ثم أطلق بعد برهة من الزمن رصاصة أخرى أودت بروح " محمد الحفاف " وأسقطته قتيلا في عين المكان، يقول محمد: "**التفت أحد رجال الشرطة متقصيا مصدر الصوت ودون سابق انذار أطلق النار في السماء من أجل بعث الخوف من جديد في قلوبنا وتذكيرنا بأن فرنسا لن تتخلى عن عاداتها الحربية مهما كلف الأمر، ... أرخى مسدسه للحظات ليعود و يرفعه بعد برهة برفقة عصبة من رجاله ولكنن هذه المرة ليس في وجه السماء ولكن في وجوهنا نحن. خلنا في البداية أنه مجرد تحذير لنا، لكن رصاصته كانت أسرع من تفكيرنا وتخميننا، فألغت جميع الاحتمالات وواجهتنا بطلقة واحدة ذهبت بروح محمد الحفاف**"[3] أي أن الروائية هنا أشارت إلى أن محمد الحفاف قد قتل جراء رصاصة طائشة من المستعمر الفرنسي دون أي ذنب له.

وكرد فعل لهذا الفعل الشنيع ثار المتظاهرون الجزائريون غضبا في وجه الشرطة الفرنسية، وأولهم بوزيد الذي اندفع وسط الصفوف محاولا الوصول إليهم ولو فعل لأهلكهم جميعا من شدة غضبه لكن رصاصهم كان أسرع منهن فقد أطلقوا عليه هو الآخر فسقط شهيدا والعلم في يده رافعا إياه إلى السماء متناسيا ألمه، كما ورد في الرواية:" **لم أستيقظ إلا على صوت الرجل الذي إلى جانبي وهو يصيح فيهم: أيها الأوغاد، أيها المجرمون السفلة عليكم اللعنة ...**

حرر يده من كفي بعنف وأراد أن يخترق الصفوف ليصل إليهم مدفوعا بغضب لو صب على العالم لحظتها لأحرقه. لكن رصاصهم كان أسرع في اختراق حياته "[4]وفي قولها هذا دليل على أن " الحفاف " استشهد قبل " بوزيد " بلحظات، والثاني توفي جراء رد فعله على وفاة الأول، والاثنان توفيا في نفس اليوم (08 ماي 1945) وبنفس المكان (مدينة سطيف) نافية بذلك ما ورد في كتب التاريخ عن أن "محمد الحفاف " توفي يوم 01 ماي 1945م وأن "بوزيد" ه أول شهداء المجزرة المأساوية.

---

[1]- الرواية، ص، 243.
[2]- المصدر نفسه، ص 241.
[3]- المصدر نفسه، ص 245.
[4]- المصدر نفسه، ص 246.

وتعود الروائية لتؤكد ذلك مرة أخرى في قولها: " ... **وحملت أمامي جثة << بوزيد >> على أكتاف الأحرار، ومضينا لنشيع جنازة بطل آخر يضاف إلى قائمة << العم جلول >> و << محمد الحفاف >> والملايين من الأشخاص الذين غادروا. المهم أنهم لم يعودوا هنا. كنا نظن أننا سنشيع جنازة لبطل واحد، لكن الرصاص الفرنسي صنع من أجسادنا مئة <<بوزيد >> آخر. فلم يتوقفوا عند مقتل الحفاف وبوزيد. بل راحوا يزهقون الأرواح بشكل عشوائي.** "[1]

فسبقها لاسم "الحفاف" عن اسم "بوزيد" ليس عبثا إنما لإشارتها وبطريقة غير مباشرة أن محمد الحفاف استشهد قبل بوزيد سعال. ولم تذكر الروائية مصادرها التي اتكأت عليها لذكر هذه الواقعة أو حتى أصغر مرجع لها جعلها تنفي ما ورد في التاريخ بشأن هذا الأمر، فقد اكتفت في هذه الرواية بسليط الضوء على شخصية "الحفاف" وأعطتها الأهمية في كونه أول شهيد لمجازر 08 ماين في حين لم تغيب شخصية بوزيد وجعلت منه البطل الذي كانت وطينته عنده أغلى من روحه.

وقد يكون ما أوردته الروائية حقيقيا، أي أنها فعلا قد ذكرت هي ما لم تذكره كتب التاريخ فتغير بذلك نظرتنا لبعض الأحداث التاريخية المعروفة وتجعلنا نفكر مليا في صحتها وكمال حقيقتها. وقد تكون غير حقيقية لعدم توفر المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الروائية لتثبت لنا هذه الحقائق. لكنها وفي كلتا الحالتين قد فتحت لنا باب اللبس والغموض والفضول لمعرفة حقيقة: "من فعلا أول شهيد لمجازر 08 ماي 1945؟ <محمد الحفاف> أمم < بوزيد سعال> أم شخص آخر لم يذكر أبدا؟

3-الحوار بين الشخصيات الحقيقية والمتخيلة:

أ-الشخصية الفرنسية

بعد استلام ستيفان لمهامه الجديدة في المكان الذي لا يعرف عنه شيء ولا يدري كيف سيكون مصيره فيه، أثناء ذهابه لتعرف واستلام عمله الجديد تعرف على شخصية تاريخية همة في تاريخ فرنسا وهو الجنرال "دوفال "إذ دار بينهما حوار طويل حول هذا المكان الجديد على ستيفان، إذ ساعده وشرح له الكثير من الأمور الغامضة وتمثل هذا الحديث فيما يلي: "بعد عدة أيام تسلمت مهامي الجديدة. غادرت العاصمة فلم أكن أشعر فيها بالراحة والهدوء اللذين جئت باحثا عنهما، وتوجهت إلى مدينة أخرى تدعى "سطيف" تقع على بعد حوالي ثلاثمائة كيلومتر شرق العاصمة، لأعمل تحت إمرة الجنرال "دوفال". فور وصولي استقبلني في مكتبه بحفاوة كبيرة لأنني كنت حفيد صديقه المقرب والذي أحسست أنه بقي وفيا لي ولم يبخل على بدعمه حتى وهو أسير قبره، افتتح حديثه معي بذكرى جدي الذي وجد له في جعبته الكثير من الأعمال البطولية يسردها على الواحدة بعد الأخرى. على ما يبدو كان يكن له احتراما كبيرا ومعزة بقدر وطينته التي دحض من أجلها جميع القوانين. وجدت فيه الكثير من ملامح جدي، فيبدو أنهم كانوا طبعة نادرة من الوطنية أنجبت منهم فرنسا نسخة واحدة لا غير. فهم جيل تكونت لديهم قناعات خاصة بهم فقط...هذه نبذة مختصرة عن المدينة. آه... نسيت أن

[1]- الرواية، ص 248، 249.

أخبرك أن والي الولاية يدعى السيد: "ليستراد كاربونال"، يمكنني أن أؤكد لك أنه موسوعة متنقلة ليس عن مدينة سطيف وحسب بل عن كل الشرق الجزائري، فهو معمر ابن معمر ويعد من أبناء الأرض فعلا ولا بد أن أجمعك به لأنه سيكمل عليك سرد التفاصيل التي أغفلتها عن المدينة وأهلها بالتأكيد."[1]*

إذ أن هذا الاقتباس هو حوار بين شخصيتين فرنسيتان لكن يكمن الاختلاف في أن الشخصيتان إحداهما حقيقية والأخرى متخيلة أي أن شخصية "ستيفان" هي شخصية روائية(متخيلة) ومن إبداع الكاتبة ووحي خيالها أما شخصية "الجنرال دوفال" هي شخصية تاريخية(حقيقية) مقتبسة من تاريخ فرنسا ودار حوار طويل بينهم حول أحداث حقيقية، وغاية الروائية من الجمع بينهما و إجراء هذا الحوار لإعطاء الرواية حماسا أكبر وإحساس القارئ ب الشخصية المتخيلة ورؤيتها بصورة حقيقية وهنا الروائية قامت بالمزج بين ما هو تاريخي ومتخيل لإضافة جمال أكثر ل الرواية، إذ أنه في هذا الحوار بدأه ستيفان بوصف مهامه الجديدة ثم افتتح الحوار مع الجنرال دوفال بعدما استقبله بكل ترحيب وذلك لكونه حفيد صديقه، وبعد ذلك اصطحب الجنرال حفيد صديقه في جولة حول المدينة وبدأ يعرفه على المدينة وسكانها وقسم هؤلاء السكان إلى عدة فئات وشرح له هذه الفئات من هي، ثم أنهى حواره مع ستيفان برغبته في جمعه مع والي الولاية "ليستراد كاربونال" وانتهى الحوار بينهما.

ب ـ الحوار بين الشخصيات الجزائرية:

عمدت الروائية في هذه الرواية "وطن مع وقف التنفيذ" إلى كتابة حوار دار بين شخصيات تاريخية حقيقية وأخرى متخيلة وقد يرجع ذلك إلى عدة أسباب من بينها التعزيز من قصتها وإرساء أسس قوية لشخصياتها المتخيلة لتجعلها أقرب إلى الحقيقة وذلك من خلال تفاعلها مع الشخصيات التاريخية الحقيقية ومناقشتهم لأهم الحوارات والقضايا الواقعية فتؤثر هذه الشخصيات الحقيقية على فكر ووعي الشخصيات المتخيلة. فتضيف الروائية بهذا طابعا واقعيا على أحداث وشخصيات روايتها، ومن بين هذه الحوارات نجد:

- **حوار "محمد" مع "سي فرحات":**

ورد في الرواية أن "محمدا" تولى مهمة جمع الأسلحة من مختلف مناطق الوطن مع رفقائه المجاهدين للتحضير للثورة، وخلال ذلك توجب عليه أن يقابل "سي فرحات" الشخصية التاريخية المعروفة لينصحه ويوجهه من أين سيواصل مهمته، وجاء الحوار كالتالي: " **... الجدية، الالتزام وخاصة روح المسؤولية. كانت هذه الكلمات الثلاث هي المقدمة التي افتتح بها جلسته معنا، قبل أن يوغل في الحديث عن الأمور الأخرى، خاصة منها ما تعلق بالجبهة:**

ـ كيف حال الزرع هناك؟

ـ لا زلنا نحتاج بعض الأمطار، وبعدها يمكن أن نقول أن الموسم ناجح.

[1]– الرواية، ص ص 157، 158، 159، 160، 161

*نظرا لطول الحوار تناولنا بداية الحوار ونهايته مع كتابة الصفحات التي تناولناها في التهميش.

ـ لا تيأسوا من الدعاء، واسعوا حثيثا من أجل إنجاح موسمكم. فكلما كان الشتاء قارصا، كلما زاد احتمال نجاح موسم الحصاد. رشف من فنجانه واستنشق من سيجارته القدر الذي يكفيه ليرتب جملته التالية قبل أن يردف:

ـ سمعنا أن <<الحلوف>> يعيث فيما تزرعون بوحشية؟

ـ أجل هو ذاك، في الآونة الأخيرة كثر خرابه بشكل لا يطاق، لم يخلف بقعة لم يدنسها، حتى بتنا نخشى على زرعنا منه. الجو بارد، ويفتح الشهية لكل شيء.

ـ لا تقلقوا إنه مخلوق ضعيف، يحتمي فقط بجلده القوي أما دون ذلك فلا ينبغي أن يجعلكم تيأسون. حاولوا إبادة أفراد منه، وسوف تخاف البقية وتقبع في جحورها.

. هو ذلك ما نسعى إليه.

. الشتاء قارص جدا هذا العام، لابد أنه يلزمكم الكثير من الحطب لتخففوا من وطأة برده.

. أجل هو ذاك، استثمرنا جميع الحطب لدينا، وما زلنا نحتاج للمزيد لنجابه به قسوة البرد.

. أنتم متعودون على الظروف القاسية.

رشف رشفة أخرى من فنجان قهوته، قبل أن يجيبني بضحكة أخفى بها سر حديثنا:

. أظن أنكم بحاجة للاحتطاب من غابة<<البابور>> فحطبها مقاوم أكثر من أي نوع آخر والأصناف التي تنمو فيها حديثة.

. إذن على الأقل علينا العودة بحمل حمار من هنا.

. أنتم من يقدر حاجتكم. إذن ستحملون سلامنا وبعض الهدايا إلى أهل القرية قبل مغادرتكم."[1]، فهنا نلاحظ أن الحوار دار بين شخصية متخيلة "محمد" وأخرى تاريخية حقيقية "سي فرحات" حول موضوع تاريخي حقيقي وهو كيفية ومكان جمع السلاح، ومجريات التحضير للثورة وتقدمها، والروائية هنا لجأت لمثل هذا الحوار لتعطي انطباعا واقعيا على شخصيات ووقائع روايتها.

- **الحوار بين "محمد" ومصطفى بن بولعيد":**

مصطفى بن بولعيد هو أحد ابطال الجزائر وقائد الثورة الأعظم، تولى آنذاك العديد من الأعمال من بينها توزيع المهام على المجاهدين وتنظيم صفوفهم، دار بينه وبين محمد حوار في روايتنا "وطن مع وقف التنفيذ" عندما أرسل محمدا لمقابلة " سي فرحات" نجد:

" قبل قدومنا إلى مدينة << سطيف >> سألت القائد << مصطفى بن بولعيد >> لما لا يكون الاجتماع في مكان بعيد عن الأعين، كأن نجتمع في منزل المجاهد الذي سنقيم فيه. أجابني يومها:

أول قاعدة حربية عليك أن تكون على دراية معمقة بها هي معرفة عدوك. ونحن نعرف عدونا جيدا. سيكثف الرقابة وعمليات التفتيش في كل الأمكنة المشبوهة. وسيتوجه خاصة إلى الأماكن المعزولة. وصولكم إلى

[1] الرواية، ص ص 371، 372، 373.

المنزل ثم لحاق افراد كتيبة << الشمال القسنطيني>> لا نعرف كم سيكون عددهم سيجلب الأنظار. أحيانا تكون في مأمن عندما تكون في قلب العاصفة. لن يخطر ببال أحد أن مهمة كهذه ستتم في مكان عام. لذلك قسمنا المهمة على ثلاث مراحل: مكان تقيمون فيه، آخر تتفقون فيه على المكان والزمان، والآخر يتم في التسليم.

ربت على كتفي وقبل أن يمضي منصرفا ببضع خطوات. التفت إلي وقال:

. << سي فرحات >> رجل ذكي وصارم. عليك أن تقرأ ما يريد أن يمرره لك بين كلماته. الجبهة تعتمد عليكما أنت و<< أحمد >>."[1]

وهنا أيضا ارتأت الروائية مدرق نارو صباح أن تضيف حوارا آخر بين الشخصية التاريخية "مصطفى بن بولعيد "والشخصية المتخيلة "محمد" لتعزز من واقعية قصتها ولتوهم القارئ بحقيقة وجود شخصياتها المتخيلة.

- **الأنا الجزائري والآخر الفرنسي:**

تباينت نظرة الأنا الجزائري للآخر الفرنسي إبان فترة الاستعمار بين نظرات "حقد وغضب" و "حزن وخيبة" و"شكر وامتنان" كل حسب ظروفه ومصالحه الشخصية، فنجد أغلب الشعب الجزائري كان ينظر للآخر الفرنسي نظرة حقد وغضب وكره شديد لأنه قد سلب منه حياته وأرضه وحريته وحرمه من أبسط حقوقه ولم يكفه ذلك بل راح يقتل ويعذب ويعثو في الأرض فسادا دون أدنى رحمة أو شفقة ودليل ذلك من الرواية قول محمد: " **كنا نظن أننا سنشيع جنازة لبطل وحد، لكن الرصاص الفرنسي صنع من أجسادنا مئة <<بوزيد>> آخر. فلم يتوقفوا عند مقتل الحفاف وبوزيد. بل راحوا يزهقون الأرواح بشكل عشوائي. أطلقوا العنان لرصاصهم المجنون يجوب في الأرض موتا متوحشا لم يسبق له مثيل."**[2] ففي هذا القول تصوير لبشاعة ما عاناه الأنا الجزائري من الآخر الفرنسي ومدى حفارة وظلم واستبداد هذا الأخير فقد خلف وراءه 45 ألف شهيد لا ذنب لهم سوى أنهم طالبوا بحقهم البسيط في الحرية والعيش بكرامة. كذلك نجد من بين المشاهد التي خلفت في نفس الأنا الجزائري شعور الغضب والحقد والرغبة في الانتقام المشهد المروع للآخر الفرنسي وهو يمتثل بجثث الشهداء الأبرار نجد محمدا يروي بعض هذه التفاصيل فيقول:" **اقتربت بتحفظ وألقيت نظرة إلى الأسفل. كانت هنالك العديد من المركبات العسكرية تسكن الطريق، أمعنت النظر جيدا فإذا بإحداها تزين مقدمتها برأس << أحمد>> الذي فصل بوحشية عن جسده. كان المنظر ثقيلا جدا على نفسي وناء الفؤاد بحمله. كان هناك شيء ما ينخر داخلي حتى أيقنت أنه سيفتت أحشائي ولم أستطع كبح شحنات الغضب الذي ما عاد يطيق أن يبقى سجين التروي. مضيت بخطى واسعة وعقلي يكاد يفارق إدراكي، كيف أمكنهم أن يمثلوا بجثته بهذا الشكل الفظيع."**[3] ولا تقدر هذه الحوادث التي ذكرناها حتى بقطرة من بحر الجرائم التعسفية التي قام بها الآخر الفرنسي في حق الشعب الجزائري، فحق على الأنا الجزائري أن يكن هذه النظرة له لأنه كان ينظر لهم وكأنهم

[1] المصدر نفسه، ص 374، 375.
[2] الرواية، ص 248، 249.
[3]- المصدر نفسه، ص 435، 436.

حشرة لا فائدة منها يستطيع التخلص منها متى شاء بمجرد دعسها، لا قيمة لأرواحهم ولا لحيواتهم عنده فآثر أن يضعهم في رأس المدفع دائما وأن يجندهم في حروب ومعارك لا شأن لهم فيها كالحرب العالمية الثانية كما قال محمد في الرواية: **"ألقوا بنا إلى الموت وقالوا لنا بلغة الإشارة لأننا في العادة لا نفهم بالكلمات في تقديرهم. خذوا، قاتلوا الألمان إنهم اليوم أعداؤكم ومضوا ليكملوا مراقبة أشواط لعبة الفناء من بعيد. ولا يطؤون ساحة الوغى إلا بعد صمت الرصاص بفترة وانسحاب الموت ليأخذ قسطا من الراحة ويشحذ همته لمعركة جديدة. هنا فقط يظهرون وهم يزحفون بتخفي ليعدو خسائرهم المادية، أما البشرية فلا تهم كثيرا يمكن حتى إسقاطها من خانة الإحصاء."**[1] ولا يهمه إن ماتوا أم لا فالمهم عنده أن تنتصر فرنسا وتبقى شامخة وألا يصيب مكروه أبناءه من جنسية واحد وأن يخرج من الحرب بأقل الخسائر المادية أما البشرية فلا بأس إن لم تمس الفرنسيين. كما نظر أيضا الأنا الجزائري للآخر الفرنسي نظرة حزن وخيبة لأنه لم يكترث بمشاعرهم وبحياتهم فعذبهم وأذلهم وجوعهم بأبشع الطرق ولم يسلم منهم لا نساء ولا أطفال ولا شيوخ فيروي محمد بشاعة ما فعلة الآخر الفرنسي المجرم قائلا:" **في اليوم الحادي عشر من شهر ماي، أقبل علينا مهرولا العقيد <<بورديا>> بجميع أشكال الموت ليضخ نيرانه الحاقدة علينا ويقصف البلدة والقرى المجاورة بمدفعيته بعشوائية موغلة في البداية ودون هوادة. قصفت البلدة وقصف معها حلمنا الجميل. راعه بكاء ثلة من أطفاله المدللين المحتجزين داخل الثكنة فأعمل الموت في السكان بشكل لم يشهد له نظير منذ عصور <<هولاكو>> والهمجية التي حملتها. ولما أيقن أنه أتى عن آخرها، أطلق جراده من اللفيف السنغاليين المتوحشين يعمل في الأرض المتبقية موتا ورعبا ودمارا في كل زاوية يمرون بها. لم يخلفوا أي شيء يلقيه القدر بين أقدامهم الهمجية إلا ودحروه. لم ينج من بطشهم لا الصغار ولا الشيوخ ولا النساء ولا حتى الحيوانات والنباتات. حتى التراب دنس لنعالهم القذرة."**[2]

في حين نجد بعض الأشخاص كما ذكرتهم الروائية في روايتها هذه " وطن مع وقف التنفيذ" باسم "الحركة" أو "الحركيون" أو ما يعرفون عند عامة الشعب ب "القومية " نظروا للآخر الفرنسي نظرة امتنا لأنه حسبهم قد وفر لهم هذا الأخير حياة أفضل مما كانوا يعيشون وقدم لهم التطور والتحضر الذي لم يكونوا يملكونه قبل مجيئه فراحوا يبيعون وطينتهم وإنسانيتهم ويعملون لصالح الآخر الفرنسي ويشاركونه عملياته القمعية والتعسفية في حق أبناء وطنهم كما ورد في الرواية: **"<<الحركة >> كانوا مجموعة أشخاص تائهين من السكان الأصليين، لم يهتدوا إلى وسيلة تخلصهم من الواقع الذي وجدوا أنفسهم مجبرين على التعايش معه والذي أفقدهم جميع حقوقهم سوى الارتماء بين أحضان الأعداء. ظنا منهم أنه الحل الأمثل الذي سيضمن لهم عيشا كريما ومكانة أرفع في المجتمع"**[3]

---

[1]- نفسه، الصفحة 55.
[2]- الرواية، ص 412، 413.
[3]- المصدر نفسه، ص 66.

فنتوصل من خلال كل هذا إلى أن العلاقة بين الأنا الجزائري والآخر الفرنسي كانت علاقة صراع واحتدام واستعباد دام لقرابة القرن والربع واستمر حتى بعد الاستقلال.

- **الأنا الفرنسي والأخر الجزائري:**

ينظر "ستيفان" الشخصية الفرنسية للآخر الجزائري من خلال رواية وطن مع وقف التنفيذ نظرة استحقار ف هذا الشاب عند مغادرته لمدينته "باريس" وقدومه إلى الجزائر ذكر في الرواية أنه لم يكن مرتاحا لزيارته لهذه المدينة وتم ذكر ذلك من خلال هذا الاقتباس: " **شعرت بقشعريرة غريبة تسري في عروقي مع كل خطوة لتستقر بين أوصالي وتذهب بتركيزي المشتت منذ البدء. كان هناك شيء ما غريب يميز هذه المدينة. أهلها جميعا غريبون. وكأنني رسوت في بقعة حيث الأرض غير الأرض التي نعرفها وقاطنوها أناس غير الذين نألف. يبدو لك من النظرة الأولى أنهم أناس مساكين وقد يجعلونك تذهب في التأثر لحالهم حد الشفقة عليهم، والاشمئزاز من نفسك. يتنقلون في تيهان من غير هدى بخطوات ثقيلة تنهكها أحمال الحياة المتعبة، هندامهم الرث يبعث على الامتعاض.**"[1]

إذ أنه في بداية وصوله شعر بقشعريرة غريبة ولم يكن مرتاحا عند وصوله لكنه في بداية وصوله شعر بالشفقة عليهم، لكنها كانت مجرد نظرة أولية سرعا ما تغيرت وأصبح يراهم بأنهم يضمرون الشر لكل الأجناس الأوروبية، حيث أكد ذلك من خلال هذا الاقتباس من الرواية ك تكملة ل القول السابق: "**عدت وأمعنت النظر فيهم كما قالت جدتي. في البداية صعب علي التخلص من الانطباع الأولي الذي أخذته عنهم، لكن قليلا تمكنت من التحرر من دائرة الشفقة عليهم التي حبست نفسي فيها منذ نزولي من السفينة، وحاولت أن أقيس نظراتهم بنضج أكبر، أدركت أخيرا أنهم يخفون الشيء الكثير، والكثير جدا فالوجوه هنا جميعها يغفلها الشحوب، ترسم ملامح لعيون غائرة، ترمق المارة من الجنس الأوروبي بمقت، تقذفك بنظرات غامضة تخفي أكثر بكثير مما تبديه تحركاتهم حذرة ومدروسة، يغفلها عنفوان ينساب منها بتحفظ. لكن برغم ذلك فمن الصعب حجب التعب الذي يسيطر على جميع تحركاتهم التي لا تفصح لك عن شيء.**"[2]

ويعني هذا بأن "ستيفان" كان ينظر للآخر الجزائري بنظرتين مختلفتين النظرة الأولى هيا نظرة شفقة واحتقار، وسرعان ما تغيرت نظرة الأول وأصبح يراهم بنظرة خبث ومقت وأن نيتهم غير جيدة نحو الجنس الأوروبي وكانت نية حقد وغل وكانت نظرته سلبية لهم.

وكانت العلاقة بينهم هي علاقة صراع وحرب وقتل إذ كان الفرنسي يقوم بكل أساليب القمع والقتل ضد الجزائريين، وتم ذكر ذلك من خلال هذا الاقتباس: "**كانت نظرات أهل جنسها ترمقني بكثير من المقت وتمني النفس بروحي، صرخت في وجوههم وفرقت تجمعهم، رميت خصلات الشعر اللعينة ومضيت إلى ساحة**

[1]- الرواية، ص 151، 152
[2] -المصدر نفسه، ص 152-153

المعركة إلى حيث أطبق انتقامي وأشفي غليلي كما يجب، ليس من هؤلاء فقط بل من الوجود كله، فقد باتت وجهتي معروفة وطريقي مرسوما."[1]

وهنا أكد الشاب الفرنسي "ستيفان" وعبر عن حقده الكبير على الجزائر وأبناءها وأكد أنه يسعى للانتقام منهم وذلك بغية إشفاء غليله.

[1]الرواية، ص 320

خـــاتمـــة

خاتمة:

في المحصلة الختامية لما تم انجازه في هذا البحث، وتطبيقنا على رواية "وطن مع وقف التنفيذ "لصباح مدرق نارو"، ومع مرورنا بكل مراحل البحث إلى غاية وصولنا إلى الخاتمة، نقف في النهاية عند جملة من النتائج التي تمت معاينتها ورصدها دون التأكيد بتحقيق نهاية مطلقة لهذه النتائج لأن البحث العلمي دائما ما يظل متعدد الأوجه ومتجددا باستمرار، وتمثلت هذه النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

– اختلاف النقاد حول نشأة الرواية التاريخية الغربية، ولحد الآن لم تعرف لمن أسبقية الريادة بين" ولتر سكوت" و"ستيفن كرين" و "ليوتو ليستوي".

– نشأة الرواية التاريخية في الوطن العربي بحسب اختلاف أراء بعض النقاد في كونها نتيجة ثلاث عوامل هما: أنها نتاج غربي محض، والرأي الآخر أنها كانت تطورا طبيعيا عن التراث العربي والثقافة العربية القديمة، والرأي الأخير أنها كانت من نتاج المزاوجة بين التراث العربي القديم وبين ما جاءنا من الغرب.

– تعتبر الرواية مصدرا من مصادر التاريخ، كذلك التاريخ يكون مرجعا للرواية.

– الرواية تقيم علاقة جديدة مع التاريخ، تركز على المساءلة الفنية للتاريخ بدلا من سرد الأحداث، مما يعني إعادة صياغة التاريخ وتقديمه بمنظور جديد، حيث يركز التاريخ على الواقع بينما تستكشف الرواية الواقع المتخيل.

– استخدمت المادة التاريخية في الرواية العربية بهدف خلق روايات تاريخية مميزة، ويرجع الفضل في ذلك لمحاولات وجهود عدد من الكتاب مثل "جورجي زيدان" و"نجيب محفوظ" بالإضافة إلى كتاب آخرين.

– الرواية التاريخية هي عودة إلى الماضي بغرض إحيائه من جديد إحياء فنيا.

– اعتمدت الروائية "صباح مدرق نارو" في روايتها "وطن مع وقف التنفيذ" على توظيف التاريخ والاعتماد عليه في بناء روايتها.

– تعتبر روايتها مزيجا بين ما هو تاريخي(حقيقي) وما هو روائي(متخيل).

– من خلال تطبيقنا على الرواية، نجد أن كل خصائص ومكونات الرواية التاريخية متوفرة، إذ أن الروائية "صباح مدرق نارو "حافظت على أحداث التاريخ كما هي، وأضافت عليها أحداث متخيلة لإضافة جمالا أكثر للرواية.

– تناولت أيضا الشخصيات التاريخية الحقيقية والشخصيات المتخيلة من وحي خيالها وجمعتهم في حوار دار بينهم لتعطي صورة أكثر واقعية ل الشخصيات المتخيلة، وكانت كثيرة الاهتمام بالشخصيات المتخيلة على غرار الشخصيات التاريخية الحقيقية التي قامت بذكرها فقط.

في النهاية البحث العلمي يتجدد باسمرار ويتغير، ولذلك فإن هذه المحاولة تظل فتحة للبحث المستقبلي، وكل طريقة بحثية لها سبلها ونتائجها، ونأمل أن تمهد هذه الدراسة الطريق لفتح أفاق جديدة لفهم أعمق وإيجاد

حلول أفضل للتحديات والصعوبات التي نواجهها، ونرجو أن يكون هذا البحث في المستوى المطلوب وأن نفيد به كل مطلع يريد التطرق لمثل هذه الدراسة مستقبلا.

ملحـــقات

ملحقات:

التعريف بالروائية: (على لسان الروائية في د ذاتها)

صباح مدرق نارو.. في الأصل انا طبيبة بيطرية لكنني ايضا امارس الادب بكل انواعه. أقرأ بنهم و أتعمق في الكتب بشكل هستيري منذ المرحلة الاعدادية من مساري الدراسي .

توجهي العلمي لم يكن عائقا ابدا أمام ميولاتي الأدبية بالعكس تماما فقد خدمني بشكل لم أكن أتوقعه. فبحكم مهنتي التي تسمح لي بالتواجد بكثرة وسط الطبيعة العذراء سمح لي بتكوين مساحة واسعة من الخيال وجمع صور لا تحصى لكل ما ينتمي إليها. ايضا سمح لي بالاحتكاك بالإنسان في انقى صور له وأقصد بذلك سكان القرى النائية والأرياف.

ربما مسيرتي لا تزال في بدايتها لكنني أعتقد أن الكتابة تمكنت مني ولازلت أشعر أن في جعبتي الكثير لأكتب عنه بعد مسيرة أثمرت ثلاث روايات كانت أولاها "**الطوق الأحمر** " سنة 2009 نالت حينها المرتبة الثانية في مسابقة رئيس الجمهورية **علي معاشي** للمبدعين الشباب. بعدها كتب لرواية "**الورود المنتحرة**" ان ترى النور سنة 2017 وختاما رواية "**وطن مع وقف التنفيذ**" سنة 2020 والتي نالت بحمد الله المرتبة الاولى في مسابقة علي معاشي تحت إشادة كبيرة للأستاذ **عبد الحليم بوشراكي** رئيس لجنة تحكيم المسابقة.

في مجال القصة القصيرة كانت لي بعض المحاولات منها قصة "**الهوية**" التي شاركت بها في المهرجان الدولي للأدب وكتاب الشباب هنا في الجزائر سنة 2013 ونالت بها المرتبة الأولى. اضافة الى مجموعة اخرى أهما قصة " **الفانوس**" و "رقصة الأمواج"

-ملخص رواية "وطن مع وقف التنفيذ"

هي رواية تستكشف الفترة الزمنية قبل الثورة من خلال تجارب شخصياتها المختلفة، تتحدث عن "محمد"" فاطمة" و"ستيفان" التي دارت فصول الرواية حولها

محمد: فلاح بسيط يعيش في منطقة الأوراس الذي جند بقوة من قبل الاستعمار الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، واكتشف حقيقة الاستعمار الفرنسي، بالإضافة لذلك هناك شخصية فرنسية هو

ستيفان: الجندي الفرنسي الذي يجد نفسه في صراع داخلي بين حبه للفن والسلام وبين واجباته كجندي في الحرب.

والرواية تسلط الضوء أيضا على الإرهاصات النفسية التي يعانيها الأفراد المشاركون في الحرب، سواء كانوا من الجزائريين أو من الجانب الآخر الفرنسي، وتعددت فصول الرواية إلى سبعة فصول، سنقوم بذكر ملخص لكل فصل.

-الفصل الأول: يتحدث عن طفولة "ستيفان" التي عايشها في فترة الحرب العالمية الأولى والثانية، إذ أن من أبرز أحداث هذا الفصل هوا خسارته ل والده وعمه في الحربين على يد الجنود الألمان، والغموض الذي دائما ما كان يراوده حول شخصية جده الذي لم يكن يعرف عنه شيئا قبل عودته للمنزل الذي كان غائبا عنه طويلا من أجل خدمة وطنه(فرنسا).

-الفصل الثاني: تدور أحداثه حول الشخصية الرئيسية في الرواية محمد وهو يصف ويلات وقساوة المعركة التي وجد نفسه جنديا فيها دون سابق إنذار، ثم تتولى الأحداث يتعرف هناك على شخصية خيالية هامة وهو "جلول الواعر"، حيث يؤثر هذا الأخر كثيرا على شخصيته ووعيه وطريقة تفكير، فلا تكاد تنتهي أحداث هذا الفصل إلا وقد اكتسب فيها محمد وعيا كبيرا وخبرة أكبر في الحروب وطرق حمل السلاح لكن في المقابل خسر أعز شخص بنسبة له، وهو العم جلول عند وفاته.

-الفصل الثالث: تدور أحداثه عن اقتناع "ستيفان" بما أوصاه جده بإكمال مسيرة عائلة "فرنسوا" الحربية، وبعد موت جده منتحرا هاجر مدينته" باريس" هو وجدته الفاقدة لعقلها نحو المدينة الجديدة التي حدثه جده عنها بكثرة لاستلام مهامه كجندي فرنسي وابتعاده عن عالمه الخاص عالم الموسيقى والأمان نحو عالم مليء بالحروب والدمار.

-الفصل الرابع: تبدأ الأحداث بزيارة "محمد" "لفاطمة" ليتبين فيما بعد أنه قد استلم مسؤولية الاعتناء بها بعد وفاة والدها وسجن أخيها "حسين"، وتروي الروائية في هذا الفصل تفاصيل تعرف "حسين" و"محمد" وانضمام هذا الأخير لعدة أحزاب سياسية تسعى لخدمة الكفاح التحرري، مل فيها على تنظيم مظاهرة 8 ماي التي أدت إلى مجازر مأساوية، ثم يصف بعد ذلك بشاعة ما عايشه الشعب الجزائري بعد هذه المجازر وتيقنه تماما أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

-**الفصل الخامس:** تدور أحداثه حول استقرار "ستيفان" في مدينة "سطيف" وفي منزل جديد، أحضر فتاة تدعى "فاطمة لتهتم ب جدته الفاقدة لعقلها، وعند استلامه لمهامه الجديدة عايش الكثير من الأحداث مع السكان

المحلين وشهد الكثير من القمع ل الشعوب الجزائرية، ومن أهم الأحداث التي عايشها في المدينة الجديدة مجازر 8 ماي التي أضحت نقطة تحول كبيرة في حياته، وأصبح يسعى إلى الانتقام والتسبب بالكثير من الأذى ل السكان المحليين وأكمل مسيرته المهنية كجندي فرنسي.

-الفصل السادس: كانت الثورة قد انطلقت بثلاثة أشهر بعد العمل المكثف للتحضير لها، ويصف محمد في هذا الفصل مدى صعوبة الكفاح لعدم توفر العتاد اللازم من أسلحة و مؤونة وصعوبة توفيرهم، وأهم ما حصل هذا الجزء هو انتقام "فاطمة" من "ستيفان" والأخذ بثأر أخيها حسين، وأيضا استشهاد صديق "محمد" "أحمد" في محاولة منه لحماية "فاطمة" و"محمد".

-الفصل السابع: تدور أغلب أحداثه حول قرار المجاهدين بالقيام بمعركة كبرى تدعى "معركة الجرف" انتقاما ل "سي مصطفى"، ولرد بعض الاعتبار لهم وللجزائر كافة، وانتهت بوصف "فاطمة" شعور الحرية الذي اعتراها بعد مدة من استقلال الجزائر تماما كما بدأت.

قائمة المصادر والمراجع

-قائمة المصادر والمراجع

-المصادر

مدرق نارو صباح، رواية وطن مع وقف التنفيذ، موفم للنشر، السداسي2، الجزائر 2019

-المراجع

1) **أحمد الصاوي محمد، باريس، مطبعة دار الكتب المصرية، 2019.**
2) **أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج 3، دار مادر، لبنان، 1994.**
3) **ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000.**
4) **آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر، الجزائر، 2008.**
5) **بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، د ط، 1987.**
6) **بوزيان عمار، السلسلة الأرجوانية في التاريخ والجغرافيا، الطبعة الجديدة.**
7) **جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، د ط 1982، ج2.**
8) **حليمي عبد القادر علي، مدينة الجزائر (نشأتها وتطورها) قبل 1830، ط1، 1973.**
9) **حمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط 5، دار المعرفة، بيروت (د، ت).**
10) **رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 1428 هـ /2006 م، ص 129.**
11) **سامي شهاب أحمد، سرد ما بعد الحداثة (رؤية سابع أيام الخلق مفتاح إجرائيا)، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ، 2016م.**
12) **سعيد يقطين، قضايا الرؤية العربية الجديدة (الوجود والحدود)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010.**
13) **سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954. 1962.**
14) **الشهيد مصطفى بن بولعيد، المتحف الوطني للمجاهد.**
15) **شوقي أبو خليل، جورجي زيدان في الميزان.**
16) **عمري مومن، الحركة الثورية في الجزائر: من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني [1926 - 1954]، دار طليعة للنشر والتوزيع، 2003، د ط.**
17) **عبد اللطيف سلمان، تاريخ الفن والتصميم، الحركة الفنية الحديثة، الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا.**
18) **عبد الرحمان ياغي، الدخول الروائي في عباءة التاريخ، مجلة البيان، م2، ع2.**
19) **عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي: السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2011.**

20) عادل فريحات، مرايا الرواية، دراسة تطبيقية في الفن الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

21) علي تايليت، فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص 03.

22) عمري مومن، الحركة الثورية في الجزائر: من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني [1926-1954]، دار طليعة للنشر والتوزيع، 2003، د ط.

23) قوابعة سليمان، حلم المسافات البعيدة، أزمنة للنشر والتوزيع، جامعة ميتيغان، 2007، د ط.

24) مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000.

25) محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسة في التخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، الطبعة الأولى، 2008.

26) محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في التخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، 2008.

27) محمد أيوب، الزمن والسرد القصصي في الرؤية الفلسطينية المعاصرة، دار سندباد، الدقن، مصر، ط1، 2001، ص 31.

28) محمد عبد الغني حسن، أعلام العرب، جورجي زيدان، الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر والتأليف، 1986.

29) محمد رياض وطار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط.

30) محمود أمين العالم، أربعون عامًا من النقد التطبيقي.

31) ميشال جحا، سلسلة الأعمال المجهولة سليم البستاني، مكتبة يافث.

32) نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، 2006، اربد (الأردن).

33) نواف أبو ساري، الرواية التاريخية.

34) نورة بعو، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو . ع/9، جوان 2019.

35) فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

36) يوسف الإدريسي، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، الملتقى، الدار البيضاء، ط1، 2005.

37) تقرير مفصل عن فرنسا، ربيع الأول 1432هـ . فبراير 2011م.

المواقع الالكترونية:

- https://www.marfa.org/z9t6w. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/11/1.
- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://or.wikipedia.org/wiki/.
https://mawdoo3.com.
https://emcyclopediaustlar.com/article/adolf-hitler.
- الموقع الالكتروني https://www.kikdamusee.weebly.com
- عبد اللطيف محفوظ، عن حدود الواقعي والمتخيل، https://aljabriand.net.

ملخص.

الرواية التاريخية هي نوع من الأجناس الأدبية السردية وتعتبر جزءا أساسيا منها، إذ أنها تجمع بين كل ما هو تاريخي(واقعي) وما هو روائي(متخيل)، باعتبارها مصدر إلهام رئيسي للكثير من الروائيين، تهدف إلى استكشاف الحقائق التاريخية وإلقاء الضوء على الأحداث المخفية أو المغمورة بطريقة تثير الاهتمام و التأمل، وذلك من خلال دمج العناصر التاريخية مع الخيالية، وهذا ما تناولناه في رواية "وطن مع وقف التنفيذ" "لصباح مدرق نارو"، إذ أن الرائية مزجت في روايتها بين التاريخي(الواقعي) و المتخيل ، وهذه الرواية تتناول الفترة الزمنية ما قبل الثورة، وقد مثلت هذه المسألة جوهر دراستنا التي قسمناها إلى فصلين:

الفصل الأول: تحدثنا فيه عن الرواية التاريخية

الفصل الثاني: تناولنا فيه توظيف التاريخ في رواية وطن مع وقف التنفيذ، وهذا الفصل استعرضنا فيه الأحداث بصورة تاريخية(واقعية) و أحداث متخيلة، إضافة إلى الشخصيات التاريخية و المتخيلة و الأماكن بنفس الصورة، وتطرقنا بعد ذلك إلى ذكر حقائق وردت في الرواية ولم يذكرها التاريخ، ثم تناولنا الحار الذي دار بين الشخصيات التاريخية(الحقيقية) و الشخصيات المتخيلة، وأنهينا الفصل بدراسة الأنا والأخر بين(الجزائري و الفرنسي).

Abstract: The historical novel is a type of narrative literary genre and is considered an essential part of it, as it combines everything that is historical (realistic) and what is fictional (imaginary), as it is a major source of inspiration for many novelists., it aims to shed light on hidden, submerged events in a way that arouses interest and contemplation, by merging historical elements with the fictional, and this is what we addressed in the novel “Watan” with Pause. Implementation: “The Morning Is Dark Naru,” as the narrator mixed in her novel the historical (realistic) and the imaginary, and this novel deals with the time period before the revolution, and this issue represented the core of our study, which we divided into two chapters. The first chapter: We talked about the historical novel. The second chapter. In it,

we discussed the use of history in the novel A Homeland with Suspended Execution. In this chapter, we reviewed events in a realistic historical manner (and imaginary events), in addition to historical and imaginary characters and places in the same manner. We then touched on facts mentioned in the novel that history did not mention, and then we discussed The heated debate that took place between the historical figures (real) and the imagined characters, and we ended the chapter by studying the self and the other between the Algerian

الفهـــرس

فهرس الموضوعات

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول

1. الرواية التاريخية أية علاقة؟ 2

2 نشأة الرواية التاريخية. 3

أ: نشأة الرواية التاريخية عند الغرب. 4

ب: نشأة الرواية التاريخية عند العرب. 4

3 الفرق بين الرواية التاريخية وتوظيف التاريخ في رواية 6

أ توظيف التاريخ في الرواية العربية 6

ب الفرق بين الرواية التاريخية وتوظيف التاريخ في الرواية. 8

ج التخيل التاريخي. 9

4 طرق توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية 9

أ الطرق المباشرة:(الواقعي) 10

مفهوم الواقعي: 10

طرق توظيف التاريخ المباشرة: 11

ب الطرق غير المباشرة(المتخيل): 11

مفهوم المتخيل: 11

طرق توظيف التاريخ غير المباشرة. 12

الفصل الثاني

دراسة الأحداث التاريخية في الرواية: 15

اولا: الأحداث التاريخية: 15

1. الأحداث المتخيلة: 15

أ. موت ستيفان فرانسوا: 15

ب ـ وفاة العم جلول: 16

2. الأحداث التاريخية الواقعية: 16

. الحرب العالمية الأولى: 16

معاهدة فرساي: 17
. الثورة الفرنسية : 17
. منظمة الامم المتحدة : 18
. مجازر 08 ماي 1945: 18
. التجنيد الاجباري : 18
اندلاع الثورة التحريرية:..... 20
. معركة الجرف: 21
بنية الشخصية الروائية:.....21
1/ الشخصية المتخيلة :..... 21
أ/ شخصيات قامت بدور البطولة : 21
. شخصيات ذكرت بالاسم فقط ولا دور لها في الرواية: 28
2/ . الشخصيات التاريخية: 29
أ/ الشخصيات التاريخية الأجنبية:..... 29
. شخصيات لها دور فعال:..... 29
. شخصيات هامشية في الرواية:..... 32
. ليستراد كاربونال:..... 32
. لوسيان أوليفيري:..... 32
. دي توكفيل: 32
. الكاردينال دي ريتز : 32
. دي ريفيقو : 33
. بروميثيوس: 33
ب/. الشخصيات التاريخية الجزائرية:.....33
. شخصيات هامشية في الرواية ولها دور تاريخي فعال:..... 33
. مصالي الحاج:..... 33
. الأمير عبد القادر: 34
. بوزيد: 35
. فرحات عباس:..... 35

. مصطفى بن بولعيد: 36
. عاجل عجول: 37
. عباس لغرور: 37
. شخصيات تاريخية مهمشة ذكرت بالاسم فقط: 38
. محمد خنتري:. 38
. العربي بن مهيدي: 38
. الأماكن التاريخية: 39
أ. أماكن تاريخية حقيقية: 39
. أماكن مفتوحة: 39
الجبال: 41
ب ـ الأماكن المغلقة: 48
ـ سجن الباستيل: 48
. الكنيسة الكاثوليكية: 48
2-الأماكن المتخيلة 49
أ-المكتب: 49
ـ مقهى عمي الحواس: 50
ب- منزل ستيفان: 50
. حقائق وردت في الرواية ولم يذكرها التاريخ: 51
3-الحوار بين الشخصيات الحقيقية والمتخيلة: 53
أ-الشخصية الفرنسية 53
ب ـ الحوار بين الشخصيات الجزائرية: 54
. حوار "محمد" مع " سي فرحات": 54
. الحوار بين "محمد" ومصطفى بن بولعيد": 55
. الأنا الجزائري والآخر الفرنسي: 56
. الأنا الفرنسي والأخر الجزائري: 58
خاتمة: 61
ملحقات: 64

-**قائمة المصادر والمراجع**.....68

ملخص. 71

فهرس الموضوعات.....72